الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة غرداية
كلية الأداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

اللسانيات العربية عند محمد الصغير بناني في كـــتابه "المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي

في مسار اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات العربية

إعداد الطالبة
" بوطبة سليمة "

إشراف الأستاذة
" د. عائشة برارات "

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. محمد مدور	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	رئيسا
أ. عائشة برارات	أستاذة محاضرة قسم أ	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
أ. جويدة التومي	أستاذة مساعدة قسم ب	جامعة غرداية	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي 1442هـ-1443هـ/2021م-2022م

﴿ربَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ سورة الكهف الآية 10

الإهـــداء

إلى حبيبتي وسندي ومرافقة دربي التي لولاها لما وصلت إلى هنا التي لا يحلو العيش دونها إلى التي فرحت إلى فرحي ، إلى التي لا تتصفها كلمات الكون : أمي عزيزتي أطال الله في عمرها.

إلى من أحب العلم وأصر على تعليمنا : أبي الغالي حفظه الله ورعاه

إلى سندي في الحياة إخوتي : بشير وعبد الوهاب ولحسن وحسين

إلى أخوتي وأغلى ما أملك : صورية وسمية والعزيزة الغالية آية ريمة.

إلى رفيقات دربي ودراستي التي فراقهن ليس بهين : أمال وهاجر وليلى وكريمة

إلى كل زميلائي وزملائي في قسم اللغة والأدب العربي ، وبالأخص تخصص اللسانيات العربية.

إلى كل من علمني حرفا ، وأهداني كتابا ، أو قاسمني هما ، أو منحني وقتا ، إلى كل من كان له فضل علي.

شكر وتقدير

يعجز اللسان عن مدى قوة الخالق سبحانه وتعالى

لذا فالحمد لله على خلقه لي أولا، وعلى منحه لي القدرة

في إنجاز هذا العمل .

وصلى الله على أشرف خلقه محمد صلى الله عليه وسلم.

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذتي "عائشة برارات" التي وقفت معي على إنجاز عملي هذا، فكلمات الثناء لا توفيك حقك، لكي مني فائق التقدير والاحترام.

شكرا لما قدمته لي من توجيهات ونصائح طيلة إشرافك لي.

كما أشكر كل أستاذة قسم اللغة والأدب العربي عامة، وأساتذة تخصص اللسانيات العربية خاصة على ما قدموه لنا طيلة فترة الدراسة.

وأشكر السادة اللجنة المناقشة على عناء قراءتهم بحثي وتقويمه.

وفي الأخير أشكر كل من ساهم في كتابة هذا البحث، وساعدنا من قريب أو بعيد، وشكر لكل من حفزنا بدعاء أو كلمة طيبة.

ندعو من الله أن يوفقنا إلى من يحبه ويرضاه.

الملخص:

يتمثل الهدف الرئيسي في انجاز قراءة وتحليل في كتاب المدارس اللسانية في التراث العربي في الدراسات الحديثة في دراسة اللسانيات في أهم المدارس العربية لدى الجاحظ والجرجاني، السكاكي وابن خلدون باعتبار كتبهم مدونات لغوية متجذرة في التراث اللغوي العربي من خلال إلمامهم بجوانب اللغة، وذلك من أجل إجراء مقاربة بين المدارس العربية والمدارس الغربية وللتفصيل أكثر مهنا لموضوعنا بالتعريف باللسانيات العربية وإلى متى تعود جذورها الأولى المتأصلة في التاريخ العربي الحافل بالدراسات اللغوية لبيان أهميتها.

Summary:

The main objective is to complete a reading and analysis in the book Linguistic Schools in the Arab Heritage and in Modern Studies in the study of the linguistic term in the most important Arabic schools of Al-Jahiz, Al-Jurjani, Al-Sakaki and Ibn Khaldun, considering their books are linguistic blogs rooted in the Arabic linguistic heritage through their knowledge of the aspects of the language and their abundance of you A huge number of terms belonging to the field of linguistics of the text, in order to conduct an approach in terms of terminology and curriculum between Arab schools and Western schools and to elaborate more careers of our subject by defining Arabic linguistics and how long its first roots rooted in the Arab history full of linguistic studies to show its importance.

مقدمة

اهتمت الدراسات اللغوية منذ القدم باللسانيات العربية، وقد تضاربت الآراء حول نشأتها وجذورها فيرجعها النقاد العرب على أنها ظهرت في كتب أبرز العلماء العرب ولو لم يتم الإشارة إليها بشكل واضح، حيث يبرز لنا محمد الصغير بناني في كتابه المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة المصطلح اللساني لدى أبرز علماء اللغويين والأصول والمعاجم والنحاة ... أمثال الجاحظ والجرجاني والسكاكي وابن خلدون ... وغيرهم.

والذين أولوا أهمية كبيرة وقدموا في هذا الاتجاه دراسات تباينت مفاهيمها فيما بينهم، ويرجع محمد الصغير بناني إلى أن اللسانيات الغربية تنطلق جذورها من الدراسات العربية وهذا ما سنتطرق إليه في موضوع بحثنا والموسوم ب: اللسانيات العربية عند محمد الصغير بناني في كتابه المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة.

ومن الدوافع التي جعلتنا ندرس هذا الموضوع:

- اقتناعي بأهمية الموضوع كونه في مجال التخصص.
- الرغبة الملحة في تطوير فكري في مجال اللسانيات والتعريف بالتراث اللساني العربي.

وعلى هذا الأساس نتطرق إلى موضوعنا المتمثل في دراسة المصطلح اللساني لدى محمد الصغير بناني من خلال الإجابة على الإشكالية الآتية:

- كيف جسد محمد الصغير بناني المقارنة بين المصطلح اللساني عند علماء اللغة العرب والمدارس الغربية؟

يتفرع عن إشكالية البحث المشكلات الآتية:

- إلى أي مدى يمكن القول بوجود لسانيات عربية؟
- ما هي أهم المصطلحات اللسانية التي وردت عند علماء العرب؟ وهل تماثلت هذه المصطلحات عند الغربيين؟
- ما هي أبرز إسهامات محمد الصغير بناني في اللسانيات العربية؟

ومن الأهداف التي جعلتنا نختار موضوع البحث:

- محاولة تأصيل نظرية لسانية عربية وإبراز قيمة التراث اللغوي العربي من خلال الكشف عن أهم نقاط المقاربة بين المدارس اللسانية العربية والمدارس اللسانية الغربية
- تعميق المعرفة العلمية باللغة العربية.
- إثراء البحث اللساني العربي.

وحاولنا وضع خطة تتماشى مع التساؤلات والتي كانت سببا في اختيارنا لموضوع البحث إذ تضمنت تمهيدا يبرز الجذور الأولى للسانيات العربية وتعريفها وبيان أهميتها.

وقسمنا بحثنا إلى مبحثين تقدمهما مقدمة ممهدة لدراستنا وملخص يضم أهم ما جاء في بحثنا وأنهيناه بخاتمة تحتوي على أهم النتائج.

وقد جاء المبحث الأول المعنون ب: الصغير بناني وأصالة اللسانيات العربية، قسمته إلى مطالب فرعية تمثلت في نبذة عن محمد الصغير بناني ومؤلفه، ومحاولات تأصيلية للسانيات العربية.

فيما جاء المبحث الثاني موسوما ب: المدارس اللسانية العربية والغربية (مقاربة في المصطلح) عند محمد الصغير بناني. قسمته إلى ثلاثة مطالب تبرز أهم المصطلحات العربية والغربية.

انطلاقا من إشكالية البحث حاولنا الإجابة بالاعتماد على المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة وتحليلها من خلال تحديد كل من اللسانيات العربية ولسانيات التراث، كما اعتمدت على المنهج المقارن في المقاربة بين المدارس اللسانية العربية والمدارس الغربية التي تناولها محمد الصغير بناني.

وككل باحث علم اعترضننا صعوبات في إعداد البحث منها:

- قلة الدراسات حول محمد الصغير بناني ومؤلفه.

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر للجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة دراستنا وإبداء أهم الآراء والانتقادات البناءة بما يثري ويفيد بحثي.

كما أخص بالذكر تقديم خالص الشكر لأستاذتنا "عائشة برارات" لإشرافها على مذكرتي ودعمي بالتوجيه والنصح والإرشاد لإكمال العمل على وجه حسن.

ونسأل الله عز وجل أن يرزقني خالص التوفيق والنجاح، والحمد لله رب العالمين على الصبر وجميل التوفيق.

تمهيد

تمهيد:

اللسانيات هي العلم الذي يدرس اللغة دراسة علمية موضوعية، لكن العرب المحدثون تنبهوا أنّ له أصولا عربية، فموضوعنا هو مصطلح اللسانيات العربية «الذي يدلّ على البحوث اللسانية العربية لغة وفكرا، التابعة لفكر دي سوسير أو النظريات التي تلته».[1]

فمصطلح اللسانيات العربية مصطلح مركب «يحمل دلالتين: دلالة فكرية وهي جل البحوث اللسانية التي تعنى بدراسة اللغة، ودلالة جغرافية تدل على منطقة الوطن العربي، لكي يتوحد لنا مصطلح اللسانيات العربية فهو يشتمل على كل النتاج اللساني الصادر من هذه المنطقة».[2]

فاللسانيات العربية هي «التي اتخذت من اللغة العربية موضوعا لها، فدرسته من حيث نشأتها وبنيتها ومكوناتها وعلاقاتها ومستوياتها وغير ذلك»[3].

ومن ثم ننتقل إلى الجذور الأولى للسانيات العربية ترتبط ارتباطا وثيقا بأسبقية التأليف، لكن الدارسون اختلفوا في المنابع الأولى للسانيات العربية، فالعرب ألّفوا عدّة مؤلّفات نذكر منها:

- علم اللغة لعبد الواحد وافي.
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود الصعران.
- اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان.
- نشأة الدرس اللساني الحديث لفاطمة الهاشمي بكوش.

كانت هذه أهم الجهود في مجال التأليف اللساني العربي.

---

[1] ينظر: مبروك بركات، النقد اللساني العربي، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ورقلة، 2016-2017م، ص76.

[2] ينظر: مرجع سابق، الصفحة نفسها.

[3] سامية بن يامنة، محاضرات في اللسانيات العربية، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون، ص2.

فاللسانيات العربية لها من الأهمية مالها فنذكر من بينها:

أ- لها فائدة ودور كبير في تلاوة المصحف لأنّ القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، فتبرز بشكل كبير في كيفية نطق الأصوات العربية ومعرفة المخارج والصفات.

ب- التفريق بين اللغة والكلام، بحيث أنّ اللغة هي تنظيم قائم بذاته، والكلام هو «الأداء الفردي للغة على الواقع».[1]

ت- تمكن دارس اللسانيات العربية من كشف المقاربة اللسانية بين اللسانيات العربية واللسانيات الغربية.

ث- تكمن في خدمة اللغة العربية والإحاطة بها من كل مستوياتها، فهي تبدأ من أصغر وحدة هي الصوت لتنتهي بالدلالة الكبرى التي تختفي وراءه.

اللسانيات العربية شأنها شأن العلوم الأخرى قوبلت بالرفض والقبول، فظهر اتجاهات مختلفة ومتباينة في ذلك فنذكر تلك الاتجاهات وهي كالآتي:

أولا: الاتجاه التراثي:

هذا الاتجاه ينادي بالتراث العربي الأصيل، فالمقصود بالتراث هو تلك الجهود العظيمة التي تبنت خدمة اللغة العربية لغة القرآن الكريم أمثال أبي الأسود الدؤلي حينما هم بوضع ضوابط لقراءة القرآن فقال لكاتبه: «إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي بالحرف فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحته، فإن اتبعت شيئا من غنة ذلك

[1] ينظر أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1999، ص37.

فاجعل مكان النقطة نقطتين»[1]. والخليل بن أحمد الفراهيدي في المستوى الصوتي وسيبويه في المستوى النحوي وغيرهم كثير.

فالتراث اللغوي تراث ضخم معرفيا وإذا دلّ على شيء فإنما يدل على أصالة الفكر العربي وعراقته، لذلك وجب التمسك به والحفاظ عليه.

ثانيا: الاتجاه الحداثي:

ففي مقابل الاتجاه التراثي ظهر اتجاه مخالف تبنى الثقافة الغربية ألا وهو الاتجاه الحداثي فأصحاب هذا الاتجاه ولعوا بالنظرية اللسانية الغربية الحديثة، أي بما أنتجه الغرب.

فالاتجاه الحداثي ينادي بما أنتجه دي سوسير والمدارس التي أتت بعدة أمثال: التوزيعية والتوليدية والتحويلية وغيرهم.

تارة أخرى، وعلى أثر على الخلاف بين الاتجاهين التراثي والحداثي، قام اتجاه لازم بينهما سمي بالاتجاه التوافقي.

ثالثا: الاتجاه التوافقي:

فأصحاب هذا الاتجاه تبنوا فكرة لا تفريط ولا إفراط وحاولوا قراءة التراث بمنظار لساني حديث، لأن الاتجاه التراثي والحداثي عجزوا عن تقديم فكر لساني ناضج «فلا النظرية اللغوية العربة التراثية قادرة على معالجة هذه المعطيات الحديثة، ولا النظرية اللسانية قادرة على استيعاب كل ما كان قد فعله العرب القدماء»[2].

---

[1] نعمان بوقرة، السانيات العامة، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، د.ط، 2009، ص207.

[2] حافظ اسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة – أسئلة اللسانيات، دار الأمان، الرباط–المغرب، ط1، 2009، ص114.

فالاتجاه التوافقي وفق بين الأصالة والمعاصرة.

فمن خلال ما سبق ذكره، تتبادر إلى أذهاننا عدة تساؤلات تستلزم الإجابة نذكر منها:

- هل يدخل مؤلف محمد الصغير بناني "المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة" ضمن المؤلفات اللسانية العربية؟
- أين تتجلّى فائدته لدى دارسي اللسانيات العربية؟
- هل توجد مؤلفات أخرى ساهمت في تطوير الفكر اللساني العربي؟

المبحث الأول:

الصغير بناني وأصالة اللسانيات العربية

- ✓ **المطلب الأول:** نبذة عن محمد الصغير بناني ومؤلفه
- ✓ **المطلب الثاني:** محاولات تأصيلية للسانيات العربية

تمهيد

الدرس اللساني له رواد وأعلام غربيين على رأسهم السويسري دي سوسير ومن جاء بعده، فقعدوا ونظروا لهذا العلم الذي يخدم اللغة بشكل عام فتنوعت المناهج في ذلك، حيث أبى الباحثين العرب إلا أن يستثمروا تلك المناهج في دراساتهم وبحوثهم، فانطلقوا يبحثون حتى توجت بحوثهم بمؤلفات ونظريات عربية أسهمت في تعزيز الدرس اللساني اللغوي.

المطلب الأول: نبذة عن محمد الصغير بناني ومؤلفه:

محمد الصغير بناني أستاذ في معهد اللغة العربي وآدابها بجامعة الجزائر، حيث كان مديرا للجامعة ومستشارا بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس[1].

فمن مؤلفاته:

- المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة.
- النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ.
- البلاغة والعمران عند ابن خلدون.

التعريف بالكتاب (المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة)

1-**وصف ظاهري للكتاب**: من خلال التطرق للعناصر التالية:

أ- كتاب صغير الحجم وميسر لطالب اللسانيات العربية بحيث لا يمل من اطلع عليه.

ب- **العنوان**: المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة.

ت- **المؤلف**: محمد الصغير بناني

ث- **دار النشر**: دار الحكمة

ج- **بلد النشر**: الجزائر

ح- **تاريخ النشر**: 2001م

خ- **عدد الأجزاء**: جزء واحد

د- **عدد الصفحات**: 96 صفحة

[1] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، دار الحكمة، الجزائر، 2001، واجهة الكتاب.

ذ- **المجال**: اللسانيات

2-**أهداف المؤلف**[1]: لكل كتاب غاية من التأليف نذكر منها:

أ- يسعى محمد الصغير بناني إلى تأصيل اللسانيات العربية.

ب- الموازنة بين منابع التفكير في موضوع اللغة عند العرب والبحث اللساني الحديث.

ت- تأصيل المصطلح اللساني في التراث البلاغي العربي، والبحث عما يقابله من المصطلحات الغربية.

ث- كشف إشكالية الترجمة والعمل على توحيد المصطلح.

ج- تسهيل علم اللسانيات العربية لدى الدارسين المحدثين.

3- وصف ضمني للكتاب:

كتاب فيه مقدمة وضّح فيها الكاتب كيف زاوج بين المدارس اللسانية في التراث العربي والمدارس اللسانية في الدراسات الحديثة، بحيث أبعد المدارس النحوية فكانت مدارس لسانية محضة. وشرح فيها سبب تطرقه لمفهوم اللسان في القرآن الكريم، لأن منظري علم اللسانيات العربية كأي علم من العلوم استمدوا أفكارهم من القرآن الكريم فقسم كتابه إلى قسمين:

- **القسم الأول: المدارس اللسانية العربية**: بحيث تضمن مجموعة من المدارس وهي كالآتي:

أ- المدرسة البيانية عند الجاحظ

ب- مدرسة الباحث عند الجرجاني

ت- مدرسة السكاكي

ث- مدرسة ابن خلدون

[1] محمد الصغير بناني، مرجع سابق، واجهة الكتاب.

فالمؤلف في هذا القسم وضّح مجموعة من النقاط من أهمها:

1-بين مفهوم المدارس اللسانية وهي:

أ- **عند اللسانيين العرب**: هي تيارات فكرية متسقة ومتكاملة، فإن علماء اللغة العربية فكرة الاستئثار بالمذهب ولا حب السبق والمنافسة[1].

ب- **عند اللسانيين الغرب**: أنها تيارات متفردة بالرأي ومستقلة بالمذهب إلا أنها في كثير من الأحيان ليست إلا ترادادا وتكرارا لأفكار سابقة فقط بمفاهيم جديدة مختلفة متظاهرة بالسبق والاستئثار بالاكتشاف.[2]

2-أفكار تقاطع فيها لسانيو الغرب مع العرب:

أ- التوليد النحوي عند تشومسكي فهي موجودة عند الجاحظ والجرجاني والسكاكي وابن خلدون.

ب- وظائف الكلام عند ياكبسون موجودة نفسها عند السكاكي في مفتاح العلوم.

ت- محمد الصغير بناني فضل ذكر المدارس البلاغية ولم يذكر المدارس النحوية، لأن المدارس البلاغية تتطابق بشكل كبير مع النظريات الحديثة، ولكي يبرز المكانة العلمية للمدارس البلاغية في الدراسات اللسانية.[3]

3-مصطلحات ومفاهيم اشتهر بها رواد المدارس اللسانية العربية وهي:

- الجاحظ تطرق لمفهوم البيان واللفظ والمعنى.
- الجرجاني تطرق لنظرية النظم والهندسة.
- السكاكي تطرق لمفهوم خزانة الصور.

---

[1] محمد الصغير بناني، المرجع السابق، ص09

[2] نفس المرجع السابق، ص10.

[3] محمد الصغير بناني، مرجع سابق، ص16.

- ابن خلدون تطرق لمفهوم الارتقاء والتشبيه القائم بين كيفية وضع التراكيب الكلامية وكيفية صنع التراكيب العمرانية.

-**القسم الثاني: المدارس اللسانية الحديثة:** رتبها المؤلّف وفق الترتيب الآتي:

أ- اللسانيات البنيوية مع دي سوسير.

ب- اللسانيات النسقية مع هلمسليف.

ت- اللسانيات الوظيفية مع ياكبسون ومارتيني

ث- اللسانيات التوزيعية مع بلومفيد

ج- اللسانيات التوليدية التحويلية مع تشومسكي

ففي هذا القسم يعند محمد الصغير إلى ذكر المدارس اللسانية الغربية لكي يستوعب القارئ ويتمكن من فهم التراث العربي وذلك من خلال المصطلحات والمفاهيم التي ترجمت إلى العربية.[1]

وخلاصة تضمنت جميع النتائج التي تحصل عليها.

يدخل كتاب محمد الصغير بناني ضمن مؤلفات اللسانيات العربية لأنّ الكاتب بذل جهدا ثمينا في المقاربة بين المدارس اللسانية العربية والمدارس اللسانية الغربية الظاهرة من خلال عنوان الكتاب، بحيث أجرى هذا التقابل بين المصطلحات اللسانية العربية والغربية لأجل تبيان قيمة تراثنا اللغوي العربي.

[1] محمد الصغير بناني، المرجع السابق، ص59

المطلب الثاني: محاولات تأصيلية للسانيات العربية

تظافرت الجهود وتكاثفت في مجال التأسيس للسانيات العربية، لذلك نرى عدة محاولات عربية الأصل تبنوا المناهج الغربية في دراستهم، فتوجت تلك الدراسات والبحوث بمؤلفات جلية تخدم دارس اللسانيات العربية خاصة ودارس اللغة العربية عامة، بحيث أخذوا على عاتقهم مهمة المحافظة على الموروث اللساني العربي ونشره داخل الثقافة العربية الأصيلة.

وللتوضيح أكثر نذكر بعض الباحثين في اللسانيات العربية من بينهم:

أولا: تمام حسان:

تمام حسن غني عن التعريف، وتتبين ثقافته اللسانية من خلال مؤلفاته، فتمام حسن تبنى المنهج البنيوي كثيرا في نشر الثقافة اللسانية داخل الأوساط العربية.

لذلك نلاحظ أنه اتكأ على المعالجة السويسرية في عدد من القضايا، ولعل تمييزه بين ثنائية اللسان والكلام خير دليل على ذلك، فقد فرق بين نشاط المتكلم ومهمة الباحث وهذا واضح في قوله: «الاستعمال تطبيق هذه الأسس حتى تكون واضحة عند الدارس، والاستعمال باعتباره تطبيقا يتوخى معايير معينة، ولكن الباحث باعتباره تفتيشا يستخدم الاستقراء ليصل منه إلى وصف الحقائق التي يصل إليها الباحث».[1]

فمن تجليات الوظيفية التي صبت في فكر تمام حسان مدرسة براغ استفاد كثيرا في الجانب الصوتي وهي الوظيفة التمييزية، فهي فكرة نادى بها تروبتسكوي بحيث حاول إعمالها في التفريق بين فونيمات اللغة، فإن الفونيم يأخذ مفهومه من التضاد، ومن هذا «تأدية وظيفة تمييزية إلا إذا كان مضاد الفونيم آخر».[2]

[1] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة/ مصر، ط4، 2001م، ص12

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، د.ط، د.ت، ص92.

فتبلورت هذه الفكرة في حديث تمام حسان عن صفات الحروف ومخارجها، بحيث قال: «الجهر والهمس ناحيتان تختلف فيهما الأصوات وتتقابل، حتى لو اتخذت مخارجها فبعض معنى الدال مثلا أنها صوت شديد مجهور، وبعض هذا المعنى أيضا أنها ليس "ت" ولا "ز" مع اشتراك بينها وبين القرين الأول في الشدة وبينها وبين الثاني في الجهر، فالبعض الثاني من المعنى أو سمة المخالفة إن أردت أو الجانب السلبي إن شئت، هو الذي ينبني على القيمة بين "د" و"ت" من ناحية وبين "د" و"ز" من ناحية أخرى».[1]

ومن الظواهر الهامة التي تطرق إليها في الجانب الصوتي الموقعية فهي ظاهرة ارتبط مفهومها بسلوك الأصوات في المواقع التي تكون فيها، سواء كان الموقع بداية أو وسط أو نهاية، فالموقعية عند تمام حسن أربعة أقسام هي:

- موقعية الابتداء.
- موقعية الوسط.
- موقعية النهاية.
- موقعية الشيوع.

ومن اسهامات تمام حسن أيضا في المستوى الصرفي من خلال إعادة النظر في المعطيات التي خلفها القدامى فحاول بدءا بتصنيف الكلم، حيث انتهى إلى تقسيمه إلى سبعة اقسام: الاسم، الصفة، الفعل، الضمير، الخالفة، الظرف، الأداة.[2]

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1990م، ص80

[2] لمزيد من التفصيل، ينظر، تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1994، ص91-132.

ومما هو مرتبط بهذا المستوى مسألة الاشتقاق، وهي مسألة أولاها تمام اهتماما بالغا، وقد اقترن تناولها عنده بالقدح في تصورات القدامى والطعن في المنهج الذي اعتمدوه في مقاربتها، ومن مآخذه عليهم في هذا الشأن افتراضهم أصلا للمشتقات، وهذا الأصل إما أن يكون مصدرا (في نظر البصريين) أو يكون فعلا ماضيا (في تصور الكوفيين) وهذا مخالف للتصورات العلمية الحديثة.[1]

إن الاعتماد على التخريجات العقلية في الاهتداء إلى أصل الاشتقاق أمر لا يستقيم، فمن الواضح أن تمام حسان تمسك بفكرة الأصل الثلاثي للمشتقات، لذلك قال: «وإذا صح لنا أن توجد رابطة بين الكلمات فينبغي ألا نجعل واحدة منها أصلا للأخرى وإنما نعود إلى صنيع المعجمين بالربط بين الكلمات بأصول المادة فنجعل هذا الربط بالأصول الثلاثة أساس منهجنا في دراسة الاشتقاق».[2]

تكمن اسهامات تمام حسان في المستوى النحوي في الأسس التي يقوم عليها النظام النحوي:[3]

- طائفة من المعاني النحوية العامة التي يسمونها معاني الجمل أو الأساليب.
- طائفة من المعاني النحوية الخاصة أو معاني الأبواب المفردة كالفاعلية والمفعولية والإضافة.
- مجموعة من العلاقات التي تربط المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها وذلك كعلاقة الإسناد والتخصيص والنسبة والتبعية، وهذه العلاقات قرائن معنوية على معاني الأبواب الخاصة كالفاعلية والمفعولية.
- ما يقدمه علما الصرف والصوتيات لعلم النحو من قرائن صوتية وصرفية كالحركات والحروف ... إلخ.
- القيم الخلافية أو المقارنة بين أحد أفراد كل عنصر مما سبق وبين بقية أفراده.

---

[1] ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص181.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص169

[3] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص178

فتمام حسان أسهم كثيرا في المستوى النحوي، بحيث يتجلى ذلك في اتينه لنظرية القرائن في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها. وهو من أصحاب تيسير النحو، وقال بأن الحركتين الضمة والكسرة هما الأصل في النحو.[1]

ثانيا: هدى صلاح رشيد

حاولت الباحثة هدى صلاح رشيد في بحثها المعنون بتأصيل النظريات اللسانية في التراث اللغوي عند العرب فكشفت من خلاله: «عرض أهم ما أنجزه الفكر اللساني العربي من نظريات كان لها صدى مهم ومؤثر في العالم أجمع، ومن ثم محاولة النظر إلى هذا المنجز نظرة تأصيلية تبين الأصول العربية القدامى لهذه الأفكار والنظريات».[2]

فالباحثة توصلت إلى أن سلوكية بلو مفيد لها صدى في التراث اللغوي، فمعظم أفكارها «يمكن أن نجد له أصولا وجذورا راسخة في التراث العربي».[3]

ومفهوم التوزيع من المفاهيم التي عرفها العرب قديما وعرضوا لها ومن ذلك أنهم درسوا مسألة التآلف والانسجام والتنافر بين الأصوات، كما تحدثوا عن مواقع توزيع الأصوات في الكلمة. والظاهر أن القليل بن أحمد الفراهيدي كان توزيعيا بامتياز، وذلك لأنه ذكر في معجمه أحكام ائتلاف الفونيمات والعلل المانعة من تجاوز فونيمين في بناء واحد، وهو ما اصطلح عليه بلومفيد بالبلوك التوزيعي للفونيم».[4]

---

[1] ينظر فاطمة رزاق، محاضرات في أصول النحو.

[2] هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية في التراث اللغوي عند العرب، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2015، ص12

[3] المرجع نفسه، ص244.

[4] هدى صلاح رشيد، المرجع السابق، ص253.

وتقرر الباحثة أن البلاغيين كانوا أكثر اهتماما من النحاة والأصوليين بفكرة المقام، إذ بحثوا هذه الفكرة بحثا جادا متأنيا حتى بلغت مرحلة كبيرة من التقدم والنضج في دراساتهم[1]، ولعل هذا ما أشار إليه تمام حسان فقال: «ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم لأن الاعتراف بفكرة المقام والمقال، يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر».[2]

فتقر الباحثة في قولها: «التراث العربي يمكن أن يجمع الأصول البنيوية والوظيفية والسلوكية والتوليدية... إلخ من غير أن يوقعنا ذلك في مغارقة منهجية ومغالطة موضوعية»[3]. أي أن التراث العربي يزخر بأصول عربية ضمن جميع المناهج الغربية اللسانية (بنيوية، توليدية، تداولية، سلوكية) وغيرهم.

ثالثا: أحمد المتوكل

إن الحديث عن اللسانيات التداولية والوظيفية في الثقافة العربية يقضي بنا حتما للحديث عن اهم الانجازات أحمد المتوكل.

أسس الاستاذ أحمد المتوكل مشروعه اللساني على مجموعة من المبادئ منها: مبدأ المنهج الوحيد لدراسة اللغة العربية باعتبارها لغة كسائر اللغات البشرية غير ما هو المنهج اللساني الذي لا يعدله منهج آخر من المبادئ أيضا أن أقرب المقاربات إلى وصف اللغة وتفسيرها هي المقاربة التي تربط بنية اللغة بوظيفتها التواصلية وتدرس هذه البنية على أساس أنها تابعة لتلك الوظيفة التواصلية لحد كبير، وهو الذي تعتمده نظرية النحو الوظيفي ،ومن المبادئ التي قام عليها المشروع المتوكلي اللساني أن اللغة العربية

[1] المرجع نفسه، ص299.

[2] تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص337.

[3] هدى صلاح رشيد، المرجع السابق، ص32.

تخضع لما تخضع إليه اللغات الأخرى من المناهج ،مهما نصت خصائصها وهي تبقى بشرية كسائر اللغات الأخرى .

وينطبق عليها من المناهج ما ينطبق على اللغات الطبيعية يوجه عام.[1]

يهدف المشروع أحمد المتوكل إلى دراسة اللغة العربية صرفا وتركيبا ودلالة وتداولا من نفس المنظور أي ترابط البنية بالوظيفة، وتنميط اللغة العربية بمقارنتها مع غيرها من اللغات ودراسة تطورها.[2]

ومن إسهامات المتوكل في تطوير نظريته نجدها في الوظائف التداولية ونجدها في القوة الانجازية التي تواكب الجمل ونجدها كذلك في إخراج نظرية النحو الوظيفي من حيز الجملة إلى حيز الخطاب، ومن أهم إسهامات المتوكل في نظرية النحو الوظيفي هي أنه كان سباقا إلى نقل اللسانيات من الوصف اللغوي المحض إلى القطاعات الاجتماعية والاقتصادية فلم يسبقه أحد إلى هذا داخل نظرية النحو الوظيفي نفسها.[3]

ومن المبادئ العامة للنحو الوظيفي في نظر المتوكل نذكر منها:

أ- **أداتية اللغة: يرون** أن اللغة أداة تسخر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية.[4]

ب- **وظيفة اللغة الأداة:** ما تستعمله اللغة لتأديته من أغراض.[5]

---

[1] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر العربي الأصول والإمتداد، ط1 المغرب الرباط دار الأمة ،2006 م ص 62 59

[2] أحمد المتوكل، المرجع نفسه ص :19

[3] المرجع نفسه ص:59-62

[4] أحمد المتوكل، المرجع السابق ص 20

[5] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، ط1، المغرب، 2001، ص 40

ت- **اللغة والاستعمال:** الوظيفة التواصلية تحدد بنية اللغة كما أن لكل أداة من الأدوات التي يستعملها البشر تأخذ البنية التي تلائم الوظيفة المستعملة لأجلها.[1]

ث- **سياق الاستعمال:** أي سياق الكلام التي استعملت في اللغة.

رابعا: طه عبد الرحمن

لقد أولى طه عبد الرحمن أولوية بالغة للتداولية بحيث قال: لا سبيل إلى تقويم الممارسة التراثية ما لم يحصل الأستناد إلى المجال التداولي متميز عن غيره من المجالات.[2]

وربط مفهوم التداول بمفهوم النقل[3]وهو الدوارن: دار على الألسن بمعنى جرى عليها كما يقال دار على الشيء.[4]

*فالنقل والدوران أن يدلان بدلك في استخدامها اللغوي على معنى النقلة بين الناطقين.[5]

فطه عبد الرحمن ربط عدة مفاهيم لكي يتوصل إلى المعنى اللغوي للتداولية عنده، وبدلك تنتقل للمعنى الاصطلاحي للمجال التداولي عند طه عبد الرحمن قائلا: التداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية وهو وصف لكل ما كان مظهر من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم كما أن المجال في سباق هذه الممارسة هو وصف لكل ما كان نطاقا إمكانيا وزمانيا لحصول التواصل والتفاعل فالمقصود بمجال التداول في التجربة التراثية هو التواصل والتفاعل بين صناعي التراث.[6]

---

[1] أحمد المتوكل، الرجع نفسه، ص 30

[2] طه عبد الرحمن تجديد المنهج في تقويم التراث، الدار البيضاء، المغرب ط3 ،2007، ص243.

[3] طه عبد الرحمن، المرجع نفسه، 244

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[6] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

تعمل النزعة التداولية عند طه عبد الرحمان جاهدة على بلورة مشروع فلسفي يروم محليا القضاء على افة التقليد والاتباع نحو يقظة فلسفية، يروم كونيا نقد النزعة المركزية الغربية، فالمشروع التداولي الذي وضعه طه عبد الرحمن يتوجه الى تحرير المثقف من اغتراب مزدوج: اغترابه عن مجاله التداولي، واغترابه عن تمثيل خصوصية الفكر العربي.[1] يقول طه عبد الرحمن: وليكن مثالنا على المفاهيم الفلسفية المنقولة عن الفضاء الفلسفي العالمي، والتي تتطلب تقويم اعوجاجها هو مفهوم الحداثة ... فلا أحد يمكن ان يتجاهل الظروف الاجتماعية والسياسية التي نشأ وتطور فيها هذا المفهوم في الأقطار الأوروبية ... حتى زعم المثقفون العرب انه ينبغي ان يتحقق في هذا السياق العربي بنفس الأسباب التاريخية التي تحقق بها في اصله الأوروبي، لتسليمهم بمبدا منقول هو الاخر، وهو مبدا التاريخ الانسان الكلي".[2]

يهدف مشروع طه عبد الرحمن الى تأسيس نقد مزدوج: نقد الذات/التراث، ونقد الاخر/الحداثة. وهذا النقد المزدوج تؤطره رؤية تداولية تضع بوضوح ومنهجية مقومات هذا التراث ومصادره الضرورية وادواته المتحكمة في نسج عناصره وقضاياه ومضامينه.[3]

ان النظرية التكاملية في التراث التي يدعو اليها طه عبد الرحمن هي الرؤية التي تتجه الى البحث في التراث آليات ومحتويات من اجل معرفته من حيث هو كذلك، على اعتبار انه كل متكامل لا يقبل التفرقة بين اجزائه، وانه وحدة مستقلة لا يقبل التبعية لغيره.[4]

خامسا: مسعود صحراوي

---

[1] حسن الحريري، الرؤية التداولية للتراث في مشروع طه عبد الرحمن الفكري، مقال نشر بتاريخ 11 سبتمبر 2014

[2] طه عبد الرحمان، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، الدار البيضاء، ط1، 2002، ص75

[3] حسن الحريري، مرجع سابق

[4] طه عبد الرحمن، حوارات من اجل المستقبل، منشورات الزمن، 2002، ص 20

ان الحديث عن مسعود صحراوي يقودنا الى الاتجاه التداولي الذي نال أهمية بالغة من طرف اللسانيين العرب، فذكرنا سابقا طه عبد الرحمن، وها نحن مع مسعود صحراوي، فهذا الأخير الف مؤلف خاص بالاتجاه التداولي وهو: "التداولية عند العلماء العرب".

مسعود صحراوي تحدث وفصل كثيرا في التداولية عند كل من (البلاغيين، الأصوليين، النحاة) وبالأخص ظاهرة الأفعال الكلامية.

فالأفعال الكلامية عند البلاغيين تبرز من خلال توخي المتكلم اثناء اصدار الحدث الكلامي حال السامع وهيأته الى جانب ادراك السامع لما يبلغه الأول من أغراض ومقاصد يسعى الى توضيحها بدلالة القرائن اللفظية والحالية التي تحف الكلام الذي يتلفظ به، فتقسيم الكلام الى خبر وانشاء، وتحديد أنواع الخبر باعتبار السامع والحديث عن مقتضى الحال، وتأثير العناصر السياقية، والمقامات المختلفة من صميم بحث التداولية، وهذا ما نجده خاصة عند ابي يعقوب السكاكي في "مفتاح العلوم" وابي هلال العسكري في "كتاب الصناعتين" ضمن كيفية الانتقال من المعنى الحرفي الى المعنى المتضمن (المستلزم) عبر سلسلة من اللوازم او الوسائط القريبة او البعيدة، الى معاني الأساليب المستفادة من ملاحظة المقاصد والاحوال الى الشروط التداولية المتعلقة بالمتكلم، والسامع، والنص من خلال القوانين العامة للخطاب من حيث اختيار اللفظ المناسب، والمعنى المناسب، واللحظة المناسبة ... وغيرها من القضايا التداولية.[1]

وبعد الأفعال الكلامية عند الأصوليين فعالج فيها مسعود صحراوي كيفية استثمار مفهوم الأفعال الكلامية ضمن الاسلوبين الخبري والانشائي، فنتج عن ذلك مجموعة من الظواهر الكلامية.[2]

ففي الخبر ك (الشهادة، الرواية، الكذب، الخلف، الوعيد والوعد ...) وغيرها. وفي الانشاء (الاباحة والاذن ...) وغيرها. وأخيرا الأفعال الكلامية عند النحاة فمن الظواهر اللغوية المنبثقة عن

[1] عائشة برارات، قراءة في كتاب التداولية عند العلماء العرب، مقال نشر بتاريخ 11 نوفمبر 2010

[2] ينظر: المرجع السابق

الأفعال الكلامية نجد: التعريف والتنكير، الاثبات والنفي، التقديم والتأخير، وما ينجر عنهما من أساليب نحوية: كالتأكيد، القسم، الاغراء، التحذير، الندبة، الدعاء، الاستغاثة ... وغيرهم.

إضافة الى ما يتعلق بحروف المعاني وما تتضمنه من سياقات كالعرض والزجر والتوبيخ.[1]

فيمكننا ان نلخص دراسة مسعود صحراوي للتداولية في انه ذكر عدة أساليب وقضايا عدها في صميم البحث التداولي كقضية الاسناد، التقديم والتأخير، حروف المعاني وقد خصص فصلا كاملا عن نظرية أفعال الكلام في التراث وهي قضية الأسلوب الانشائي والخبري، فعند الاصوليين أنهم درسوا ضمن نظرية الخبر والإنشاء ظاهرة الأفعال الكلامية، واستنبطوا عبر الجمع بين المنطلقات والمفاهيم النظرية من جهته والنصوص التطبيقية من جهة أخرى أفعالا كلامية جديدة من الأساليب الانشائية أهمها: الادن والمنع والندب، والإباحة والتغيير والتعجب، وألفاظ العقود والمعاهدات، والايقاعات ... ودرسوا أسلوب الاستفهام ومعاينة دار معمقة واستنبطوا منه فروعا هامة من الأفعال الكلامية منها **(على الخصوص: التقرير)** والإنكار الابطالي، الإنكار الحقيقي ... واعتدوا إدا طرأ عليها فيخل بأدائها الانجازي، فالعبرة عنده بالمقاصد والمعاني لا بألفاظ والمباني.[2]

سادسا: عبد الرحمن الحاج صالح

عبد الرحمن الحاج صالح أتى بالنظرية الخليلية التي نالت رواجا كبيرا بين اللسانيين العرب.

تعد النظرية الخليلية الحديثة نظرية الإنسانية عربية جديدة تمثل امتدادا لنظرية النحو العربي الأصيلة التي وضعها الخليل بن احمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه، ومن جاء بعدهما من النحاة العرب القدامى العباقرة ممن شافهوا العرب الخلص ابتداء من القرن الثاني الهجري، وهي الفترة الخصبة في الفكر

[1] ينظر عائشة برارات، المرجع السابق

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 171

اللغوي العربي الأصيل المبدع، وقد سميت بالنظرية الخليلية وهي لا تعني الخليل وحده وإنما نسبت إليه لأنه هو الذي يسبق غيره إلى استعمال المفاهيم الرياضية لضبط نظام اللغة.[1]

والنظرية الخليلية مبنية على جملة من المفاهيم الدقيقة وهي مفهوم الاستقامة، الانفراد، الموضع والعلامة العدمية، العامل، الأصل والفرع، الباب، المثال، القياس.[2]

فهذه النظرية تنبني أساسا على إعادة إحياء الفكر اللغوي التراثي وإخضاعه أو تطويره حتى يتوافق ومتطلبات الرؤية الحديثة، ومن اجل معرفه قيمته وتميزها حاول مثبتوها مقارنتها بإحدى النظريات اللسانية الحديثة.[3]

فعبد الرحمن الحاج صالح وجد بعضا من جوانب النظرية التوليدية التحويلية في التراث اللغوي العربي من خلال أن نظرية تشومسكي والنحو العربي يجتمعان ويقران بأهمية القاعدة النحوية.[4]

[1]عائشة برارات، محاضرات في المدارس اللسانية، النظرية التحليلية، المحاضرة الثانية، ص5.
[2]لمزيد من التفاصيل، ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.
[3]عائشة برارات، المرجع السابق، ص5.
[4]ينظر: عبد الرحمان حاج صالح، النظرية الخليلية، ص373.

وفي الأخير نستخلص جملة من النتائج أهمها ما يلي:

1- الف محمد الصغير بناني مؤلفه في المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة"، فمن العنوان يتبين لنا هدفه ألا وهو الموازنة بين مناهج التفكير في موضوع اللغة عند العرب والبحث اللساني الحديث.

2- ذكر محمد الصغير مدارس لسانية عربية، وفي المقابل ذكر أيضا المدارس اللسانية الغربية باحثا على وجه تقابل بينهما مقدار.

3- برزت جهود علميه عربيه في التأصيل للسانيات العربية لأجل المحافظة على الموروث اللساني العربي.

4- لكل باحث في علم اللسانيات العربية اثر تركه لنا بحيث تمثل إما في نظرية جديدة او مؤلف جلي.

5- من الباحثين اللسانيين العرب الذين تأثروا بالمنهج البنيوي هم: تمام حسان، عبد العزيز حمودة، .... وغيرهم.

6- هدى صالح رشيد كانت لها نظره تأصيليه تهدي من خلالها، للكشف عن أهم القضايا اللسانية الغربية في التراث العربي الأصيل.

7- من اللسانيين العرب الذين تبنوا المنهج التداولي وتمسكوا به هم: أحمد المتوكل اشتهر بنظرية النحو الوظيفي.

8- أحمد المتوكل اشتهر بنظرية النحو الوظيفي.

9- النظرية الخليلية نظرية لسانية عربية جديدة نسبت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهي مبنية على أساس إعادة صياغة النحو العربي وفق النظريات اللسانية الحديثة.

10- التراث العربي يمكن أن يجمع الأصول البنيوية والوظيفية والسلوكية والتوليدية والتداولية.

المبحث الثاني:

المدارس اللسانية العربية والغربية ((مقاربة في المصطلح)) عند محمد الصغير بناني

- ✓ المطلب الأول: مصطلحات الاتجاه البنيوي.
- ✓ المطلب الثاني: مصطلحات الاتجاه التوليدي.
- ✓ المطلب الثالث: مصطلحات الاتجاه التداولي.

تمهيد

يؤكد محمد الصغير بناني وجود لسانيات عربية بمدارس مختلفة عند علماء العربية واختلفت تسمياتها من منهج لآخر: حيث يشكل المصطلح مركز اهتمام اللسانيين وقد شغل العديد من الدارسين بالأخص المصطلح اللساني الذي شكل موجة من الدراسات والنقد والتحليل التي تبنتها العديد من المدارس والمناهج لدى علماء العرب باعتبار أن المصطلح على حد قول محمد الصغير بناني فقد ظهر المصطلح اللساني عند العرب قبل الغرب، مما جعله مادة دسمة للدراسة.

ومدى إمكانية الباحث من ترجمة المصطلح مع المحافظة على مفهومه ونسقه وانسجام المصطلحات فيما بينها وتوظيفها بإحكام للحفاظ على المعلومة وإيصالها كما هي رغم تغير اللغة واللفظ.

فالمصطلح اللساني تعددت دراساته ومناهج تناوله باختلاف الألسنة والمدارس العربية مقارنة بالمدارس الغربية وهي الأخرى كان لها نصيب وافر من الدراسة.

يعتبر المصطلح الغربي أفضل ما أفرزته الحضارة اللغوية الحديثة، وقد ظهر هذا العلم في اللسانيات الغربية وقد كانت هذه الانطلاقة فاصلا هاما في تطور المصطلح اللساني من حيث الحرف والكلمة والجملة من أصغر عنصر إلى أكبر عنصر مكون للجملة أو النص.

بالرغم من أن المناهج انطلقت من عند الغرب إلا أنها مقتبسة عن العرب في معظم مضامنها دون الإشارة إلى ذلك وبعد العديد من الدراسات تبين أنه كل ما جاء عن المصطلح اللساني عند الغرب توفر عند العرب قديما خاصة الجاحظ والجرجاني والسكاكي الذين كانوا السباقين في دراسة معقد الكلام وقواعد اللغة من نحو وتركيب وتفكيك للجملة والكلمة والحرف ...

ومن خلال ما سبق ذكره نبين أهم المدارس والمناهج التي تناولت قضية المصطلح اللساني في المقاربة بين الغرب والعرب:

المطلب الأول: مصطلحات الاتجاه البنيوي:

البنيوية كمنهج تضمنت المصطلح كعلم أخذ حظا وافرا من الدراسة بين الأدباء الغربيين والعرب فالاتجاه البنيوي أفرزته الحضارة الغربية وتبنته الحضارة العربية باعتباره لا يتم بمعزل عن المصطلح الذي وضع لضبط المفاهيم، والكشف عن مكنوناته وتحليله ودراسته والتعريف بهويته والتعبير عن دلالته بكل دقة وإيجاز، ويمكن المقاربة بين المصطلح اللساني في الاتجاه البنيوي الغربي والاتجاه البنيوي العربي من خلال الأقوال والآراء الآتية:

لقد اشتغل النحاة العرب على الجملة العربية، بوصفها تكيبا لفظيا يجري به النطق في سلسلة كلامية، تتابع ألفاظها لتفضي إلى معنى يحسن السكوت عليه، وذلك من خلال تركيب الجمل.

ولقد اتخذت الدراسة البنيوية للمصطلح حظها من الدراسة للمصطلح اللساني لدى الجاحظ والجرجاني والسكاكي وابن خلدون وغيرهم من عمالقة الأدب العربي ويظهر التحليل البنيوي للجملة من حيث عناصرها وتركيبها ويبرز ذلك لدى محمد الصغير بناني.

1-مدرسة الجاحظ:

1-1- اللفظ والمعنى عند الجاحظ:

البيان عند الجاحظ لم يغير موقفه من اللفظ والمعنى كما يفهم من نص أبي عمرو الشيباني. إنما غير وجهة النظر بالانتقال من اللفظ إلى الدلالات الأخرى: الإشارة والعقد والكتابة والنصية لينتقل من الدلالة اللفظية في الكلمات إلى الدلالة الإشارية والرمزية والأسلوبية وحتى الدلالة النصية التي ينعدم فيها الدال ويبقى المدلول عاريا من جميع الدوال في مظاهرها الخارجية.[1]

[1] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، د، ط، دار الحكمة، الجزائر، 2001، ص24

يتضح من قول الجاحظ أن اللفظ والمعنى لا يرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا فقد يستغني اللفظ عن معناه ويتخذ معنا آخر ليتناسق مع تركيب الجملة، كما تتخذ الدوال معان حسب توظيف الكاتب للجملة فقد يعطي الكاتب جملة ذات معنى ظاهري والآخر داخلي يفهم عن طريق اللغة الاشارية أو لغة الرموز مثل توظيفه للاستعارات والمجاز والتشبيهات وغيرها من التراكيب اللغوية التي تخضع لاجتهاد القارئ لتفكيك معانيها.

غير أن الجاحظ لم يفصل بين اللفظ والمعنى من غير حدوث أمر لازم لذلك فيقول " إذا كان الكلام يثقل عليه ولم يبلغ حد الفأفاء والتمتام، ويقال في لسانه عقلة، إذا تعقل عليه الكلام، ويقال في لسان لكنة، إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول، فإذا قالو: في لسانه حكلة، فإنما يذهبون إلى نقصان آلة المنطق، وعجز أداة اللفظ، حتى لا تعرف معانيه إلى بالاستدلال وقال رؤبة بن العجاج:

لو أنني أوتيت علم الحكل علم سليمان كلام النمل[1]

فقد نص الجاحظ على ربط الألفاظ بالمعاني إلا أنها تفقد موزونها أحيانا فلا يرتبط اللفظ بالمعنى أو يحدث خلل في اللفظ من خلال عدة عوامل تفسد جودة اللفظ وتفقد لذة المعنى كأمراض التأتأة أو اختلاف اللغات ومخارج الحروف.

و "إن التبيين موضوع من الجاحظ لوصف العلاقات اللسانية التي تجري في عالم الشهادة وتجمع بين المتكلم والمخاطب وتنقل البيان إلى بلاغة والكلام في جميع ضمانها."[2]

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ص18

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة ص17

فاللفظ يجب أن يتوافق مع اختيار الألفاظ لتتوازن بلاغة الكلام، بحيث يعتمد المصطلح اللساني في العديد من العلوم نظرا لأهميته البالغة في تحديد اللفظ والمعنى العام للكلمة بشكل منفرد والجملة بشكل عام مما يساعد في نقل نص من لغة إلى لغة أخرى بجميع المقاييس والمواصفات.

حيث يقول الجاحظ: المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك ... [1] أما تخيير اللفظ وهو حسن اختيار الألفاظ والمصطلحات اختيارا دقيقا.

في حين يقصد كثرة الماء وصحة الطبع وهو الحسن والجمال في الربط بين الألفاظ والمعاني بما يتناسب في نسج الكلام.

وهنا يذهب الجاحظ على عكس الجرجاني الذي جعل المعنى في المقام الأول بأن يحسن الصانع سبك الكلام بتوفيق في حسن التنسيق بين اللفظ والمعنى وإقامة الوزن.

"لتكوين المعنى في النص فلنستمع إليه يشرح ذلك على لسان بشر بن المعتمر قال بشر: والمعنى ليس بأن يكون من المعاني الخاصة وكذلك ليس يتضح بأن يكون من المعاني العامة."[2]

المعنى إذا اكتسى لفظا حسنا وأعاره البليغ مخرجا سهلا، ومنحه المتكلم دلا متعشقا، صار في قلبك أحلى، ولصدرك أملا، والمعاني إذا كسيت الألفاظ الكريمة، وألبست الأوصاف الرفيعة، وتحولت في العيون عن مقادير صورها، وأربت على حقائق أقدارها، بقدر ما زينت وحسب ما زخرفت، فقد صارت الألفاظ في معاني المعارض وصارت المعاني في معنى الجواري والقلب الضعيف.[3] ويقصد هنا الجاحظ إقامة الوزن باختيار الأوزان المتناسبة مع الكلام.

---

[1] الجاحظ، الحيوان، ص142

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق ص20

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، ص 101

لم يفصل الجاحظ بين اللفظ والمعنى إلا ليؤكد قراءة اللغة العربية وتميزها فالمعاني مشتركة أما اللفظ مقصور خاص، والمشكلة بين اللفظ والمعنى، من ناحية المبدأ العام وتتضمن المشاكلة بين اللفظ والغرض الذي يحمله المعنى فلكل ضرب من الكلام ضرب من المعاني يقابل ملفوظه.

1-2- الكلام عند الجاحظ:

فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير إلا مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدت والغرض الذي إليه نزعت، قال فقيل له: فإن مل السامع الإطالة التي ذكرت أنها حق ذلك الموقف قال: إذا أعطيت كل مقام حقه، وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام، وأرضيت من يعرف حقوق الكلام.[1]

حيث ينص الجاحظ على ضرورة سبك الألفاظ والمعاني وحسن التخيير ليرقى اللفظ والمعنى إلى منزلة المقام، فمقام الكلام مرتبط باللفظ والمعنى ومدى تمكن الكاتب من اختيارهما.

التأمل في حقيقة الكلام وفي كيفية وفي كيفية إنشائه وتطويره وعلاقته بالإنسان منذ بدأ الخليقة إلى أن صار بلاغة في سياسة الكون والكلام. كل هذا ضمنها في كتابيه "البيان والتبيين" و" الحيوان" وقد اعتمد في ذلك على ما جاء في القرآن خاصة مما جعله أول ممثل للمدارس الكلامية المستمدة من القرآن الكريم.[2]

يمكن القول أن الجاحظ اعتمد على لسان الإنسان والحيوان في تجسيد ماهية اللفظ والمعنى انطلاقا من الصوت والمتمعن في قول الجاحظ يرى أنه ذهب عكس النقاد فالجاحظ ينحاز إلى الألفاظ وحدها وإلى المعاني وحدها إلا أنه لا يفرق بينها.

---

[1] الجاحظ، المرجع نفسه، ص46

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجه سابق، ص ص 17 18

فيقول في كتابه البيان والتبيين سمعت أبا داوود بن حريز يقول وقد جرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام واقتضابه، وصعوبة ذلك المقام وأهواله، فقال: تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز، والخروج مما بني عليه أول الكلام إسهاب، ورأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وجناحاها رواية الكلام، وحليها الإعراب، وبهاؤها تخير الألفاظ.[1]

ومن أحسن ما اجتبيناه ودوناه لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك.[2]

من خلال القولين السابقين يمكن القول أن الجاحظ أعطى عناية فائقة لثنائية اللفظ والمعنى باعتبارهما منبع الكلام عامة والعلوم خاصة فحسن تخيير اللفظ والمعنى وتطابقهما في قالب الحديث أو النص فلا ينبغي أن يكون اللفظ عاميا أو سوقيا مركزا على فصاحة اللغة وارتقاءها إلى مسمع الحاضرين.

2- مدرسة الجرجاني:

لقد تناول الجرجاني في مدرسته في مقاربته للمصطلح اللساني في الاتجاه البنيوي: نظم الكلام، نظم الحروف، وثنائية السدى والنير وهي كالآتي:

2-1- نظم الكلام:

لقد تناول الأدباء العرب المصطلح اللساني في الاتجاه البنيوي على النحو الآتي بحيث "يرى الجرجاني إن البعض يعطي الأولوية الانتقال من شبكة إلى أخرى لذي يعني الكيفية التي يتم بها التعليق."[3]

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، مرجع سابق ص20

[2] الجاحظ، البيان والتبين، مرجع نفسه45 ص

[3] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجه سابق، ص 28

أي ان الطريقة أو النهج الذي يتبعه الكاتب هو الذي يتحكم في تركيب الجمل ضمن ما يعرف بعلم التراكيب، فالكلام بعد لغوي معجمي وبعد أسلوبي فني.

كما يقول الجرجاني والفائدة من معرفة هذا الفرق "أنك إذا عرفته عرفت أن ليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على وجه الذي اقتضاه العقل. [1]

فنظرة عبد القاهر الجرجاني امتازت بالعمق من خلال البحث عن العوامل التي تغني النص بنظم الألفاظ في قالب نحوي تركيبي، ويزنها بقدرتها على رسم المعاني.

يرى العلماء في "الفصاحة" و"البلاغة" و"البيان" و"البراعة" أن هذه العبارات هي المغزى لفتح الطريق المطلوب نظما وترتيبا، وصياغة وتصويرا، ونسجا وتحبيرا، وأن سبيل هذه المعاني في الكلام الذي هي مجاز فيه، سبيلها في الأشياء التي هي حقيقة فيها، وأنه كما يفضل هناك النظم النظم، والتأليف التأليف، والنسج النسج، والصياغة الصياغة، ثم يعظم الفضل.[2]

فقد كان تركيز عبد القاهر الجرجاني على معاني النحو فقد أعطى لها معطيات حية فقد وهب حياته للدفاع عن النحو ومن الملاحظ أنه لم يفرق بين البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة، من حيث القاعدة الأساسية التي تتفرع منها هذه المصطلحات، وتتمثل في النظم والترتيب، والتأليف والتركيب والصياغة والتصوير، والنسج والتحبير، وربما كان مصطلح النظم كافيا للتعبير عن جميع هذه المصطلحات.

[1] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجه سابق، ص 27

[2] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 35

مفهوم النظم كما تصوره الجرجاني والنظم يعني كيفية تركيب الكلام انطلاقا من الجملة البسيطة ليصل إلى نظم القرآن في تراكيبه الصوتية والدلالية والنحوية والبلاغية والأسلوبية والغيبية الإعجازية.

والنظم باختصار يعني تأليف الحروف والكلمات والجمل تأليفا خاصا يسمح للمتكلم والسامع أن يرتقيا بفضل بديع التركيب إلى مدارك الإعجاز في المعاني. [1]

فقد بين هنا الجرجاني المغزى من النظم ورسم المعاني النحوية والبلاغية واستعمالها على أصح وجه كونها الأوسع مفهوما وبناءا على ذلك يمكن القول أن نظرية النظم بحثت في آليات الإبداع وتحولات التركيب في سياق بناء الجملة العربية، لتعطي اللغة حيوية وحركية.

وقد أورد الجرجاني هذا البيت ليبين أن الانتحال في نظم القرآن الذي أبرمت خيوطه بلسان عربي مبين محال لأنه يمثل عالم الغيب ولا يحاط بشيء من علمه إلى بما شاء الله الذي وسع كرسيه السماوات والأرض وهو العلي العظيم.

والنظم يعني تنظيم الكلمات يأتي فوق التأليف لأنه من نظم اللؤلؤ ونحوه يراعى فيه زيادة على المطابقة والمناسبة الجنسية وضع أنيق وترتيب بهيج.[2]

من خلال الأقوال السابقة يمكن القول أن الجرجاني اعتنى بالنظم في تنسيق بين الألفاظ والمعاني فالضابط لإيقاع المعاني النحوية هو النظم عبر التحليل الدقيق لمكونات الكلام من حرف ولفظ ومعنى وتراكيب نحوية ومعجمية ولسانية ...وغيرها من التراكيب التي نظمها في قالب واحد معروف بالنظم.

2-2- نظم الحروف:

[1] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق ص 24

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة ص 26.

يتبين لنا من القول أن الأحرف بالرغم من أنها أصوات لا تفضي إلى لفظ ومعنى ما دامت لم تتركب فيما بينها مشكلة الكلمة إلا أن مجرد النطق بها مع المد أو إتباعها بالحركات تتبادر في الذهن العديد من المصطلحات التي تبدأ بهذا الحرف لذا يعتبرها العديد من الأدباء وحدة دالة وإن لم تتصل بباقي الحروف مادامت تشكل مصطلحات في الذهن.[1]

تتناسق الألفاظ من خلال نظم الحروف عبر وحدات صوتية لتشكل المعنى ويمكن تمثيل مستوى تطور الحرف في تشكيل المصطلحات على النحو الآتي لتبسيط مفهوم تركيب الكلمات والجمل وتشكيل المعاني وذلك بترابط الحروف فيما بينها أي أن الحرف هو الصوت الذي يترابط مع بقية أصوات الحروف مشكلا الكلمة والتي يورها تشكل الجملة ايكتمل النص بجمل مترابطة ومنسجمة في بعضها ويمكن العودة إلى تفكيك هذا النص إلى عدة وحدات دالة وغير دالة.[2]

ونظم الحروف يعني تواليها في النطق وليس نظما بمقتضى عن معنى ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك رسما من العقل اقتضى أن يتحرى في نظمه ما تتحراه فلو أن واضع اللغة كان قد قال:" ربض مكان ضرب لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد " وهو ما يعبر عنه بالاعتباط l'arbitraire بخلاف النظم في مستوى الكلمات فإنه يقتفي فيه آثار المعاني.[3]

نلمس من القول أن للحرف قيمة كبيرة باعتباره الصوت الذي يشكل اللفظ المنطوق وهو العمود الفقري للكلمة فهو الذي يتحكم في تغيير الصوتي للكلمات وتغير الفظي والمعنوي بحيث بدليل أن كلمة بحر يمكن أن نشتق منها العديد من الكلمات وذلك بتغيير تركيب الحروف فتصبح، حبر، ربح،

---

[1] لجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 36.

[2] المصدر نفسه.

[3] محمد الصغير بناني، محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ص27.

برح، ربح ... بحيث تدل كل كلمة على معنى معين كما تتغير طريقة نطقها وذلك يرجع إلى التلاعب في تغيير الحروف وهنا تكمن أهمية الحرف الذي تعتبره مدرسة براغ كوحدة دالة.

2-3- الاتجاه السدائي والنيري:

كما يذكر لك من تستوصفه عمل الديباج المنقش ما تعلم به وجه دقة الصنعة، أو يعمله بين يديك، حتى ترى عيانا كيف تذهب تلك الخيوط وتجيء؟ وماذا يذهب منها طولا وماذا يذهب منها عرضا؟ وبم يبدأ وبما يثنى وبم يبدأ وبم يثنى وبما يثلث وتبصر من الحساب الدقيق ومن عجيب تصرف اليد، ما تعلم معه مكان الحذق وموضع الأستاذية.[1]

فقد شبه الجرجاني سبك الكلام بجودة سبك الثياب وصنعتها من خلال خيوط الطول والعرض التي تبرزها في حلتها البهية وذلك عبر كما يتمثل ذلك في القصيدة العمودية المنظومة بالطول والعرض مع انتقاء الألفاظ والمعاني على نفس الوزن لتعطي للسامع أو القارئ حسا ذوقيا.

"كما رأينا مع الجاحظ وهو يتم في بعد النسب في العلاقات السدائية paradigmatique بعد الشبكة في العلاقات النيرية synigmatique يعني خيوط الطول وخيوط العرض كما يقول الجرجاني.

"فيما يخص البعد العمودي للكلمات paradigmatique أما البعد الأفقي فيتناول التراكيب النحوية الوضعية التي تصير تراكيب بلاغية إذا تصرف المتكلم في نسجها في الخيوط التي تذهب عرضا يعني في الاتجاه النيري syntagmatique كما يقال اليوم." [2]

[1] الجرجاني، دلائل الاعجاز، ص27

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، ص48

وقد اقتبسنا مفهوم السدى والنير من صناعة الشعر في البلاغة العربية خاصة عند الجاحظ والجرجاني اللذين يحثان على النص الشعري عبارة عن نسيج يقوم على خيوط الطول في السدى وخيوط العرض في النير وابرمهما في معاقد الكلام بنسج النص كما ينسج الثوب.[1]

أي إن المصطلح ارتبط إحكامه قديما بصناعة الشعر عبر القصيدة العمودية والأفقية وذلك أن الشعراء ينتقون الألفاظ بأحكام وإتقان عبر تسلسل نصي متطابق ومتجانس يحسن الشاعر فيه تركيب الألفاظ والمعاني بحيث كان الشعر من أكثر النصوص أو ما يعرف بالقصائد تنظيما وانسجاما في تركيب المصطلحات والعناية بقواعد تركيب الجمل.

وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة، وإلى ترتيب ورياضة، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق، وتكميل الحروف وإقامة الوزن، وأن حاجة المنطق إلى الحلاوة، كحاجة إلى الجزالة والفخامة، وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب وتثنى به الأعناق، وتزين به المعاني، وعلم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام.[2]

يتبين من القول أن حسن الكلام في حسن اختيار الألفاظ والمعاني لضمان جودة السبك وسهولة النطق لتذوق النص.

3- اللغة والكلام عند السكاكي:

لقد خص السكاكي بالذكر في المصطلح اللساني ثنائية اللفظ والمعنى باللغة والكلام باعتبارهما جزء منهما إلى أنه أعطى حق العناية باللغة والكلام حيث يقول " اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحرز بالوقوف عليها عن الخطأ في

[1] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة ص64

[2] البيان والتبيين، مرجع سابق، ص 7

تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره، وأعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز ومعرفة.[1]

كما أن فكرة وظائف الكلام التي اشتهر بها ياكوبسن موجودة في مفتاح السكاكي وقد نقل ياكوبسن حرفيا بعضها كما فعل في الوظيفة الإنشائية التي لا تقبل الصدق ولا الكذب، وهو تعريف اقترحه السكاكيقبله لكن ياكوبسن لا يذكر السكاسي ولا يشير إليه ولو من بعيد، ثم إن ما جاء به ابن خلدون والسكاكي والجرجاني والجاحظ ما هو إلى حصيلة ما استنتجوه من قراءتهم للنص القرآني.[2]

نلمس من المقطع السابق أن مختلف المناهج الغربية استفادت من العلوم العربية وإن لم تشر إلى ذلك، لذا يوجد تطابق في أغلب الأحيان بين المدارس العربية والغربية وإن وجدت بعض الاختلافات لاختلاف الثقافات واللغات والقواعد التركيبية واللغوية.

إضافة إلى هذا يمكن أن أغلب المدارس العربية والغربية استفادت من القرآن الكريم في معرفة وظائف الكلام واللغة.

فكر السكاكي قبل وجود الحاسوب لتخزين الألفاظ والصور في الذاكرة للتمكن من إخراجها عند الحاجة في صور وتراكيب متنوعة بتنوع الأغراض التي يفتش عنها المتكلم والسكاكي تعرض لتحليل هذا المفهوم في باب المعاني عند كلامه عن الفصل والوصل.[3]

أي أن العقل هو وعاء الألفاظ والمعاني يتم تخزينه فيها ويسترجع الكاتب أو المتحدث ما يحتاجه من ألفاظ ومعاني حسب مقتضاه.

---

[1] محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 161

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص11

[3] نفس المرجع السابق، ص 44

4- اللفظ والمعنى عند ابن خلدون:

الذي اهتم على نحو مباشر بالفظ الذي يتقن ولا يقع إلا من المبدع، إذ ليس للفظ المفرد المجرد فائدة إن لم يعطي معنى، فإن ذلك لا يقود إلى تقديم المعنى على اللفظ في البناء الفني، فهو يقول "اعلم أن صناعة الكلام نظما ونثرا إنما هي في الألفاظ لا في المعاني، وإنما تبع لها وهي الأصل[1]

بحيث يرى أن جمال النص يكمن في تناسق الألفاظ وتتابعها بوزن وليست المعاني التي تعطي جمالية النص وبذلك يركز على ظاهر النص أكثر من باطنه.

فالإنسان واللسان في القرآن وجهان لعملة واحدة وبالتالي لا يمكن حصر الكلام في حدود الأصوات والحروف والتراكيب، واكتشاف حقيقتها ليست إلا اكتشافا لحقيقة الإنسان انطلاقا من الحروف وارتقاء إلى الإنسان بكامله والكشف عن هذه الحقيقة يجب أن يظل الغاية القصوى في كل دراسة لسانية علمية أو أدبية.[2]

ومن خلال ما سبق ذكره ومن أهم المصطلحات اللسانية التي جاء بها اندريه مارتيني عقب دراسته لمجموعة من اللغات التقطيع المزدوج double articulation.

ويطلق هذا المصطلح اللساني على التنظيم اللغوي للإنسان، فهو إحدى الخصائص التي تتميز بها اللغة البشرية عن غيرها من الوسائل التعريفية الأخرى حيث يتم فيه تحليل الوحدات اللغوية إلى مستويين:

التقطيع الأولي: يتكون من وحدات دالة (مونيمات(monèmes.

[1] نظرية الشعر عند الجاحظ، مريم محمد جاسم المجمعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009،2010، 1، ص129.

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجه سابق، ص51

التقطيع الثانوي: يتكون من وحدات غير دالة وحدات صوتية تتمثل اصغرها في الحروف (فونيمات phonèmes).[1]

من خلال القول يمكن أن نقول أن المصطلح يتكون من عنصرين أساسين يتمثلان في الحروف والتي تكون مجرد صوت من غير معنى ولا تحمل أي مدلولات وتترابط هذه الحروف فيما بينها لتكون كلمة ملفوظة ذات معنى والتي يطلق عليها بدورها المصطلح اللساني.

يعتبر الاتجاه البنيوي مقاربة نقدية تركز على النص في حد ذاته باعتباره بنية مغلقة تفسر نفسها بنفسها ،معتمدا في ذلك على خطوتي التفكيك وإعادة التركيب ،ومرجعه في ذلك اللسانيات بمصطلحاتها ، وقد ظهر هذا الاتجاه لدى الغرب ومن أعلامه رولان بارت وكلود ليفي ودي سوسير ...وغيرهم الكثير من البنيويين الذين اهتموا بالمصطلح اللساني لأنه يمثل النص والنص بدوره مركز اهتمام البنيوية وقد وردت في كتابنا الذي تطرقنا إليه إلى استنتاج أهم المصطلحات اللسانية التي اعتمدها الأدباء الغربيين في الاتجاه البنيوي لتحليل وتركيب وتفكيك النص اللساني وذلك بالاعتماد على الوصف ونتطرق بهذا الصدد إلى أقوال أهم الرواد في الاتجاه البنيوي بحيث :

"تعد الأبحاث التي قدمها ف. دسوسير من أهم الدراسات اللسانية البنيوية، إذ أنه أول من دعا إلى دراسة اللغة في ذاتها دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها فاللغة ليست مجرد آلة مادية صوتية بل إنها نظام (STRUCTURE)، إن اللساني هو الذي يهتم بالنظام الداخلي للغة ليكتشف عن قوانينه وأصوله.[2]

أي أن اللغة نظام يتعدد ويتنوع بتعدد القوميات والثقافات حسب الرقعات الجغرافية مما يخلق التنوع واستمرارية اللغة لكنه ليس المنطلق الأساسي لتطور المصطلح اللغوي وإنما اللغة بحد ذاتها كمجموع وحدات لفظية وصوتية تتطور بحد ذاتها عن طريق اكتساب مصطلحات جديدة.

---

[1] ينظر: بن زروق نصر الدين دروس ومحاضرات في اللسانيات العام، مرجع سابق، ص30

[2] ينظر: شفيقة علوي، المدارس اللسانية المعاصرة، مرجع سابق، ص9،10

"أما أتباع دي سوسير (كشارل بالي): فيقترحون لسانيات تنطلق من اللفظ (يعني القول) وهي ذات أهمية وترفض اللسانيات التي تنظر إلى اللغة وحدها."[1]

بمعنى أن اللغة لا تكفي لتكون منطلق للسانيات فقبل أن تتشكل اللغة تمر عبر عناصر هامة وهي اللفظ وبمعنى آخر المصطلح لذا يجب العودة للمصطلح قبل التطرق للغة فالمصطلح هو الذي يشكل اللغة عبر ترابطه تناسقه بوحدات صوتية دالة.

والأطروحة المركزية للبنيوية هي توكيد أسبقية العلاقة على الكينونة وأولوية الكل على الأجزاء، فالعنصر لا معنى له ولا قوام إلا بعقدة العلاقات المكونة له." [2]

أي إن المصطلح بحد ذاته غير كاف لإتمام النسق النصي أو المعنى إلا بتركيبه وتناسقه مع مصطلحات أخرى مكونا الجملة والتي بدورها يتشكل النص ليصبح ذا معنى.

يرى بلومفيد مثلما جاء عند الجاحظ أن الجملة أو العبارة لا تتكون إلا بوجود عنصر المصطلح فالمصطلح يشكل معنى وعند إدخاله في جملة قد يحافظ على معناه كما قد يتغير ويشكل معنى آخر.

"فالعلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية في معظم الحالات فلا علاقة بين صورة الدال اللفظ والمدلول المعنى الذي ينوب عنه ثم التمييز بين طبيعة الدال وطبيعة المدلول والحالة التي يكون فيها."[3]

---

[1] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص60.

[2] أحمد الهادي رشراش، إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية، العدد 17،2018: مجلة كلية اللغات، طرابلس، ص11.

[3] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص62.

أي أن اللفظ لا يحافظ دائما على معناه في الغالب لذا لا يمكن ربط المعنى باللفظ ويمكن الربط بينهما في حال إدخالهما في جملة تامة تضبط الدال بالمدلول.

الموسيقي الذي يتكون عبره المصطلح لذا يجب إعطاء قيمة للصوت فهو المنطلق الأول للنص عبر مروره بمراحل تتفرع كالآتي:

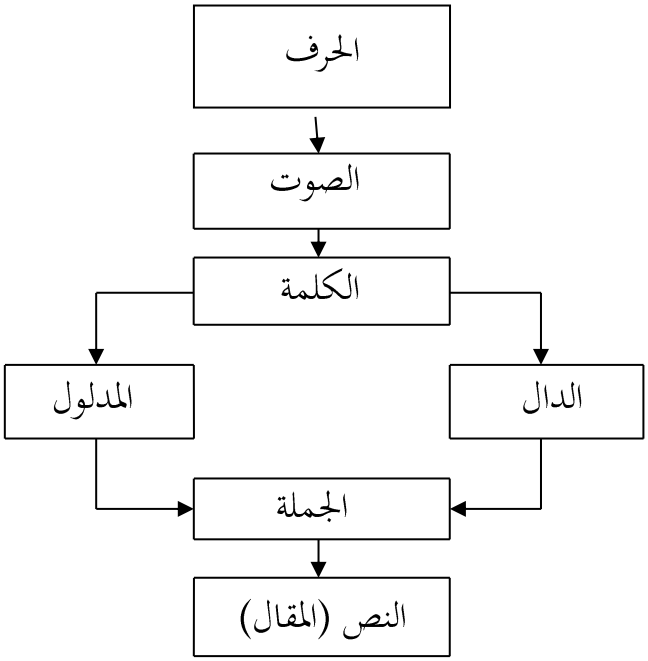

لقد أصبح الاتجاه البنيوي علما يعتمد بكثرة نظرا لإلمامه بجميع مستويات اللغة وما يطرأ عليها من ترجمة وتعريب، وغيرها من القواعد والتراكيب التي تخضع لها اللغة بصفة عامة والمصطلح بصفة خاصة.

و "من فضائل البنيوية أنها مكنت من اعتبار اللسانيات علما (تجريبيا) لما تمكن من التقابل الذي أدخلته بين المفردات والمستويات، المستوى النيري والمستوى السدائي ومعقد الكلام وحقيقة الكلام بالاعتماد على العرقية الأوروبية التي جمعت اللغات في الكلام."[1]

بمعنى آخر إن تداخل اللغات والمدارس والثقافات المختلفة أدى إلى تطور المصطلح اللساني عبر اختلاف الألسن وتداخل المصطلحات وذلك باختلاف العرقيات والقوميات الأوروبية.

[1]ينظر محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجه سابق، ص 63.

المطلب الثاني: مصطلحات الاتجاه التوليدي التحويلي:

حاز الاتجاه التوليدي التحويلي على انتشار واسع في المدارس اللغوية وقد لاقى انتشارا واسعا على حساب المدارس الأخرى وذلك لإلمامه بجميع جوانب اللغة ، فالتوليدية والتحويلية لفظان مرتبطان كلاهما مكمل للآخر فالتوليدية تقوم على توليد جمل مقبولة في اللغة تتكون من مجموعة من الأصوات أو الرموز أو الإشارات لتعطي كما كبيرا وكثيفا من الجمل في النص ، أما التحويلية فتقوم على عناصر التحويل بالتقديم أو التأخير أو الحذف...وغيرها من مغيرات الجملة ،لتصبح الجملة من مركبة إلى بسيطة ، وقد سمي هذا الاتجاه بالاتجاه التشومسكي نسبة " لنعوم تشومسكي" الذي كان أول من أرسى قواعد هذا العلم ليلحظ شكلا واسعا من الرواج والتطور فقد تبنته المدرسة العربية ،وقد جاء المصطلح اللساني عند العرب في ظل الاتجاه التوليدي التحويلي على النحو الآتي :

لقد تبنى العرب الاتجاه التوليدي التحويلي باعتبار اللغة العربية أكثر اللغات الغنية بالقواعد النحوية والصرفية والتركيبية وقد اهتم بذلك كل من ابن جني عبد القاهر الجرجاني، سيبويه، ذلك لأن اللغة "طريقة إنسانية خالصة للاتصال الذي يتم بواسطة نظام من الرموز التي تنتج طواعية فاللغة نظام، ولا يستطيع المتكلم أن يغير تتابع الكلمات إذا أراد الفهم "[1]

ولأن اللغة تخضع لقواعد وبلاغة تامة في تركيب المصطلحات لتكملة المعنى فالنهج التوليدي التحولي هو أكثر منهج يهتم بتركيب الجملة وبلاغة اللغة.

[1] محمد كامل الناقة وفتحي يونس، اساسيات تعليم اللغة العربية، د، ط ،1977، دار الثقافة للطباعة والنشر، ص8.

و"يقصد بالتحويل في النحو التوليدي في التغيرات التي يدخلها المتكلم على النص فينقل البنيات العميقة المولدة من أصل المعنى إلى بنيات ظاهرة على سطح الكلام وتخضع بدورها إلى الصياغة الحرفية الناشئة عن التقطيع الصوتي."[1]

تخضع هذه الجمل للتحويل بطريقة بسيطة دون أن يختل المعنى حيث يتم تقديم الاسم على الفعل فتصبح جملة اسمية مثل أحمد ضرب الكرة.

لكن النحو العربي الذي يميز بين الجملة الاسمية "زيد قام" والجملة الفعلية "قام زيد" فعبارة " قام زيد" مسوقة لتعيين الفعل وعبارة "زيد قام" جعل من رتب الكلمات في الجملة عاملا لتقويم المعنى فالكلام في جملة قام زيد الفعلية موجه إلى تحديد ماذا فعل زيد وفي جملة زيد قام موجه إلى تحديد من فعل الفعل زيد أم علي فعبارة قام زيد مسوقة لتعيين الفعل وعبارة زيد قام مسوقة لتعيين الفاعل.[2]

وقد يلجأ الكاتب أو السامع إلى هذا التغيير لغرض نحوي أو بلاغي لخدمة النص.

1- البنية السطحية والبنية العميقة عند الجاحظ:

لقد تناول الجاحظ مفهوم البنية السطحية والبنية العميقة والتي تقابل هندسة البناء في الرياضيات فيقول:

فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان في ذلك الموضع ، ثم اعلم حفظك الله أن حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ ، لأن المعاني مبسوطة إلى غير غاية ، وممتدة إلى غير نهاية ، وأسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة ، وجميع أصناف الدلالات على المعاني من

[1] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص81،82.

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص86.

لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد : أولها اللفظ ثم الإشارة ، ثم العقد ، وثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة ، والنصبة هي الحال الدالة ، التي تقوم مقام تلك الأصناف ، ولا تقتصر عن تلك الدلالات ،ولكل واحد من هذه الخمسة صورة صاحبتها ،وحيلة مخالفة لحيلة أختها ، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة .[1]

وأما النصية فهي مفهوم لا يمكن تصور أبعادها إلا بتصور مفهوم الصفر ووظيفته في العمليات الحسابية والعددية وقد عرفها بأنها الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير يد، يعني بأنها مدلول بغير دال ومعنى بدون كلام."[2]

ويقصد بالعقد العد بالأصابع كما تمثل النصبة الدلالة الرياضية، وكل منها تختلف في بناءها " فقد بدأ الجاحظ بتلخيص أنواع الدلالات في خمسة لا تزيد ولا تنقص هي: اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم النصبة.

وقد شبه الجاحظ البنية بهندسة البناء لتشابه التصنيف وتوظيف التراكيب حيث قسم الدلالات إلى خمس فيمثل اللفظ الكلام المنطوق به والمترتب عن ترتيب الألفاظ فيما تمثل الإشارة المعنى المقصود من اللفظ فيما يمثل العقد الدلالة الرياضية أما الخط والنصبة التراكيب التي تقام عليها النصبة.

2- التراكيب الكلامية (البنية السطحية والعميقة) عند الجرجاني:

إن الجملة في اللغة العربية تخضع لعدة تغيرات قد يختلف فيها اللفظ ولا يختلف المعنى، وقد يختلف المعنى ولا يختلف اللفظ كما يتغير ترتيب الكلمات في الجمل حيث يسبق الاسم الفعل كما يمكن أن

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ص 31.

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجه سابق، ص19.

يسبق الفعل الاسم فتتغير تراكيب الجملة مغيرة نسق النص ويتحكم في ترتيب وتركيب وتسلسل هذه الكلمات الكاتب.

وهنا تكمن الوظيفة الهندسية أو الرياضية في النحو التوليدي التحويلي أو بما جاء بهندسة البناء لدى الجرجاني والتي تنظم وترصف الحروف والكلمات مثل رصف البناء.

أن نظم الكلمات في النص يأتي حسب نظمها في النفس قاصما مثل الهندسة في البناء على الرصف والرص وقيس الأبعاد والخطوط وتقويم السطوح وتصفيف المستويات ...الخ وكذلك نظم الكلمات يهتم بجمال المنظر وانسجام المظهر في "النسج" و"الصياغة" و"الترصيع".[1]

نلحظ من القول أن بناء النص من حيث التراكيب اللغوية والبلاغية والنحوية والصرفية مثل البناء من حيث التركيب والرص والتصنيف فهو بناء محكم القواعد كي لا يخرج النص أو البناء عن نسقه وذلك حسب رأي الجاحظ والجرجاني ينص على ضرورة إحكام بناء النص.

"لكن إذا تتبعنا المفهوم في نصوصه الأخرى اكتشفنا إن العقد هوا الدلالة الرياضية التي تعتمد على العقل والمنطق باستنباط المعنى الذي يبحث عنه كل من المتكلم والسامع.[2]

أي إن هذا البناء ليس دليلا رياضيا محكم البناء الخارجي فحسب وإنما يخضع لقوانين وقواعد بحيث ينسجم النص من جميع جوانب التركيب فيتطابق اللفظ مع المعنى وشكل النص.

[1] ينظر: محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجه سابق، ص32.

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص19

"ما ساقنا لمفهوم الهندسة في النظم هو ما جاء في كتاب أسرار البلاغة والتمكن من إدراك الأبعاد الهندسية التي قصد إليها الجرجاني متحدثا عن المقابلة والمطابقة والتضاد بين التراكيب، والقارئ في هذه النصوص يلاحظ أن الجرجاني يخرج الهندسة من بناء الكلام.[1]

وهنا نرى أن الجرجاني بالرغم من تطبيقه لقاعدة البناء في تركيب النص إلى أنه لا يربط مفهوم الهندسة بتركيب الكلام فكلاهم يخضع لقواعد معينة ولا يمكن ربط شيء مادي بشيء ملموس.

ربما لم يظهر المصطلح لدى الجرجاني في شكل الاتجاه التوليدي أو التحويلي وبالرغم من أن نعوم تشومسكي استنبط أفكاره في بناء الاتجاه التوليدي التحويلي إلا أنه لم يشر لذلك وإنما بالعودة إلى مآثر الأدباء العرب تبين التطابق خاصة فيما يخص ربط بناء المصطلح بالهندسة ...وغيرها.

بهذا التشبيه الهندسي نقل الجرجاني الكلام من النحو النظري إلى النحو التطبيقي وهو نحو نظري وعملي في نفس الوقت رابطا إياه بالمنطق الرياضي لبلوغ منتهى التعقل في مدارك الإعجاز."[2]

3- التراكيب الكلامية (البنية السطحية والعميقة) عند السكاكي:

تمثلت التراكيب الكلامية عند السكاكي في هندسة البناء والرياضيات، انتقل الجرجاني في بناء الكلام من النحو النظري إلى النحو التطبيقي وذلك بإتباعه النهج الهندسي للرياضيات، أما السكاكي فقد نهج نهجا آخر في تركيب بناء الكلام ف: " التوليد عند السكاكي، ويتمثل في تصوره للقران تصورا كيميائيا وذلك يظهر في المعنى الكامل في الآية في قوله تعالى: (ربي إني وهن العظم مني) واصل المعنى

[1] ينظر: محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجه سابق، ص32،33.

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص39.

(يا ربي قد شخت) ويشبه هذا التحويل التحويلات التي وضعها اللسانيين في النحو توليدي والمتمثل في الإعجاز."[1]

وقد تصور السكاكي تركيب الكلام فإعجاز القرآن باعتبار القرآن نصا بلاغيا الأكثر بلاغة من حيث النحو والتراكيب وأكثر ألماما بقواعد وجوانب اللغة حرفا مصطلحا وجملة ونصا.

"ومتى كان اللفظ كريما في نفسه متخيرا من جنسه وكان سليما من الفضول بريئا من التعقيد حبب إلى النفوس واتصل بالأذهان والتحم بالعقول وهشت إليه الأسماع وارتاحت له القلوب وخف على ألسن الرواة وشاع في الأفاق ذكره وعظم في الناس خطره وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ورياضة للمتعلم الريض."[2]

4- التراكيب الكلامية (البنية السطحية والعميقة) عند ابن خلدون:

من خلال دراسة كتاب محمد الصغير بناني يتبين ان ابن خلدون قد تطرق للتراكيب اللغوية من مفهومين مفهوم التراكيب اللسانية ويقابله مفهوم التراكيب العمرانية وكلها وضعت لإفادة معنى النظم والتركيب والنسج فيعمد الاتجاه التوليدي التحويلي إلى تبسيط العبارة قدر اللزوم لإيصالها للسامع أو القارئ فتلبي رغبته في القراءة أو السماع، بحيث يصبح الكلام أو النص أكثر وضوحا وبيانا.

ويمثل التحويل عند ابن خلدون في ضربين من التركيب:

- أولا: الأم سمعت صوتا.
- ثانيا: الطفل يغني.

---

[1] ينظر: محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص49.

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، صص،22، 23

والقسم التحويلي للنحو يمكن من القول:

- الأم سمعت أن الطفل يغني.
- ثم الأم سمعت الطفل يغني.

تمثلت الجملة السابقة من التحويل بإضافة الأداة أما الثانية فقد حذفت الأداة والغرض من ذلك تحديد العناصر المقومة للبنية.[1]

كيفية صنع التراكيب الكلامية ككيفية صنع التراكيب العمرانية تخضع للذكاء والحذق ولذلك فكر ابن خلدون في الجمع بين التراكيب العمرانية والتراكيب اللسانية في علم واحد للتراكيب سماه فقه التراكيب بل توجد في الأعداد يعني في الرياضيات والكيمياء ففقه التراكيب هو كل شيء في نظرية ابن خلدون، والتراكيب الارتقائية هي وحدها التي تمكن من الارتقاء إلى مدارك الإعجاز في القرآن الكريم.[2]

يشبه ابن خلدون بناء التراكيب كالحسابات الرياضية في التركيب والتوظيف فبناء النص يحتاج إلى حسن اختيار الألفاظ واتساق التراكيب لجمال النص وذلك أشبه بالبناء في رصف الاسمنت وهندسته لإعطاء المظهر جمالا فنيا يبرز جودة العمل.

لقد كان تشومسكي أول من أرسى قواعد هذا العلم والذي يعود إليه الفضل في وضع أسسه وبلورته والذي عرف كيف يستثمر التراث الإنساني من خلال ما جادت به قريحة سابقيه في اللغة والبلاغة ،إذ تبدو أثار وبصمات سابقيه في اللغة والبلاغة ، إذ تبدو أثار وبصمات العلماء العرب والغرب جلية وواضحة في منهجه وقد :"بدأت ثورة جديدة في الدرس اللغوي حين أصدر جومسكي كتابه الأول (syntatic structures أي: البنى النحوية أو البنية التركيبية ،ومنذ ذلك الحين تغير اتجاه علم اللغة من الاتجاه الوصفي المحض إلى منهج آخر جديد ، مثل ثورة حقيقية على حد وصف

[1] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص78
[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص54

الباحثين ،((لأنه قوض الدعائم التي يقوم عليها علم اللغة الحديث ،وأقام بناء آخر يختلف في أصوله لاختلاف نظرته إلى طبيعة اللغة.)) [1]

وقد عرف هذا الاتجاه بالاتجاه التوليدي التحويلي وقد أصبح أداة طيعة في أيدي الباحثين والدارسين، فاعتمدوا عليها في استنطاق التراث لغويا ونحويا وبلاغيا قصد الإفادة منها في مختلف اللغات على تباينها واختلافها، باعتبارها تدرس الجملة من ناحية التراكيب النحوية والبلاغية فالنهج التوليدي التحويلي يختص بتحليل البنية العميقة والسطحية للجملة.

وقد "ظهر في أعمال تشومسكي مفاهيم لغوية جديدة منها مفهوم البنية العميقة والسطحية ومصطلح التحويل والتوليد، وصنف المركبات اللغوية إلى ما يلي:

- مركب إنتاجي: ينشىء كل جمل اللغة، أي سلاسل المورفيمات المقبولة وهو ضمن علم التراكيب .la syntaxe
- مركب فونولوجي: خاص بتحديد الصورة الصوتية لكل (فونيم).
- مركب دلالي: يصف ويحدد معاني الجمل.

يقوم النحو التوليدي التحويلي بتقسيم وتصنيف النماذج النحوية إلى نماذج محددة ومنظمة "نموذج بسيط خاص بنظرية التواصل ونموذج بنية المركبات القائم على تحليل المكونات المباشرة ونموذج التحويل." [2]

من حيث القول يتبين أن الاتجاه التحويلي التركيبي يتكون من مستوين الأول توليدي ويختص بالجملة المركبة والمعقدة والثاني تحويلي يختص بالجملة البسيطة، وقد قسم تشومسكي الجملة على ثلاثة مستويات

[1] أحمد كاظم العتابي رؤية في المنهج التحويلي، العدد6، مجلة كلية التربية، كلية الآداب،29

[2] عبد الرحيم البار، الفكر اللساني الغربي مقوماته وخصائصة، قراءة وصفية تحليلية، العدد2016،7مجلة الذاكرة، كلية الآداب واللغة، ص220

بحيث يتمثل المستوى الأول في الجمل المركبة للغة، أما الثاني يختص بالصوت فحين يهتم المستوى الثالث في تحديد مدلولات المصطلحات.

لم يكن النحو التوليدي التحويلي ليظهر في حقل الدراسات اللسانية، ويحظى بالمكانة المرموقة التي ذاع بها، لو لم تكن ثمة أرضية تمهد لظهوره وتطوره، وتكون البذرة الأولى له. وبالفعل فقد حدث هذا الأمر وتمثل خاصة في الاتجاه اللساني الأمريكي الوصفي الذي تزعمه هاريس (z. harris)، والمعروف بالتوزيعية (le distributionnalisme).

وفي الواقع، إن هذا المنحى التوزيعي في الفكر اللساني الأمريكي، ينادي أساسا بضرورة وصف اللغة مستقلة عن المعنى الفضفاف وغير محدود، واعتماد بدل ذلك العلاقات الموجودة بين الكلمات، أي الأماكن المتواترة التي تتواجد فيها، في السلسلة الخطية لعملية التكلم وهذا ما يعرف بالتوزيع. [1]

بحيث يعتمد تحليل الجمل في النحو التوليدي التحويلي على تفكيك الجمل من حيث بنيتها السطحية والعميقة عبر مكونات الجملة وذلك على المستويين الداخلي المتمثل في المعاني والظاهري المتمثل في الألفاظ.

وفي النحو الذي اقترحه هاريس يكون التحويل محدد كالتالي عندما يظهر تركيبان أو أكثر أو مقاطع تتضمن نفس الأسماء أو نفس الأقسام الكلامية فان التراكيب تتناسل من بعضها البعض وكل واحده يمكن أن تكون متناسلة من الأخرى بتحويل خاص فان كان لنا تركيب (السيارة صدمت أحد المارة) و (أحد المارة صدم من السيارة).[2]

[1] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ط1،2004، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان، صص33،34

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص86

فهنا تم تسبيق الاسم (السيارة) لتحديد ما الذي صدم للدلالة على الشيء أما في الجملة الثانية فقد تم تسبيق الفاعل أي من ضد المار لبيان الفاعل

فالتحويل إلى المجهول كتب تحويل مفرد والتحويل بالموصول الذي يمس جملتين تحويل موسع وداخل التحويل الموسع ينبغي التمييز بين نوعيين بين التغيير، التغيير بالوصل والتغيير بالإخراج enchâssementويتم عن طريق الوصل وعن طريق التتميم complétive.

يتبين من خلال المخطط السابق التراكيب التي تقوم عليها الجملة بنوعيها الجملة الاسمية والجملة الفعلية وبيان التراكيب التي تقوم عليها الجملة العميقة في الاتجاه التوليدي والجملة البسيطة في الاتجاه التحويلي وطريقة تقسيم الكلمات إلى وحدات بسيطة ودالة بحيث يتم فصل الاسم عن الأداة لتصبح نكرة فتصبح الكلمة في المقطع الاسمي مكونة من عنصريين في حين يبقى الفعل قائما على عنصر واحد.

المطلب الثالث: مصطلحات الاتجاه التداولي

تناولنا مفهوم المصطلح اللساني في الاتجاه التداولي والذي كان عبارة عن مجهود شخصي نظرا لعدم تسليط الضوء عليه في الكتاب المدروس خاصة لدى الغرب لذا تناولناه خارج كتابنا لتبيين المقاربة بين العرب والغرب.

تتمثل التداولية في نقل الواقع أو الكلام الحقيقي ومن أهم ما جاءت به التداولية كمنهج معالج للغة أو الكلام أو المصطلح بما يسمى القصدية والمقال والمقام والحال وقد برزت لدى الغرب والعرب خاصة في مجال اللسانيات وما يخص موضوعنا في المقاربة بين المناهج في تناول المصطلح اللساني.

وقد تناول العرب المصطلح اللساني في الاتجاه التداولي على النحو الآتي:

التداولية كما يؤكد الباحثون فيما تهتم بكل ما يتصل بالعمل التخاطبي للوصول إلى المعنى، ومن هذا المنطلق يجب أن نسير في منهج يراعي سيرورة التخاطب، فتنطلق مرحلة التخاطب بالمتكلم المخاطب، الذي يصدر خطابا يعبر عن قصده، في سياق تخاطبي معين، موجه إلى ما ليفهم منه قصد المتكلم ويحدث الأثر اللازم عنه، ومن خلال تحليل عناصر العمل ألتخاطبي يمكن الوصول إلى ترتيب أكثر انتظاما للأفكار التداولية [1].

وقد جاءت المصطلحات اللسانية في الاتجاه التداولي عند العلماء العرب على النحو الآتي:

المقام والمقال عند الجاحظ:

يرى الجاحظ أن اللفظ والمعنى والمقام عناصر لا تتجزأ من التداولية في معالجة المصطلح اللساني كما ورد عند الجاحظ.

"وهذا النص يدخل عنده في باب المطابقة وهو يبين مكانة الحال والمقال والمقام في نسج العبارة ويندرج اليوم فيما يسمى بالسياق المقالي contexte verbalوالسياق المقامي contexte situationnelوالجاحظ يبدو معجبا به والنص كما نرى يميز بين الحال والمقال والمقام عكس ما نقرأه اليوم في تقسيم النص إلى سياق مقالي وسياق مقامي فقط."[2]

---

[1] نعيمة سعدية، المصطلح اللساني واضطراب التداول مقاربة حول "نحو النص–التداولية–السيمياء"، العدد الأول، حوليات المخبر، جامعة محمد خيضر ،68، 2013

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص21

يتضح من القول إن اللسانيات الحديثة في الاتجاه التداولي فرقت بين نص المقال ونص المقال بينما ربطت اللسانيات العربية بينهما بينما جعلت لكل منهم مجاله الخاص حيث يمثل المقام والمقال والحال نصا على حدا.

ومن أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما في ثلاث منازل فالأولى أن يكون لفظك رشيقا عذبا، وفخما سهلا، ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وأن يحرز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال.[1]

حيث أن حسن اختيار المعاني مع الألفاظ يصبح في درجة عالية من المقام فالكل مقال مقام حسب بلاغة النص وجودة سبكه.

"ولسانيات الجاحظ نصت على أهمية المقام وجعلته العنصر الثالث الضروري بعد اللفظ والمعنى لتكوين المعنى في النص. فلنستمع إليه يشرح ذلك على لسان بشر بن المعتمر قال بشر: "والمعنى ليس يشرف بأن يكون من المعاني الخاصة وكذلك ليس يتضح بأن يكون من المعاني العامة وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من مقال."[2]

بحيث جعل الجاحظ بين اللفظ والمعنى عنصر جديد وهو المقام وذلك لإيضاح والربط بين عناصر الجملة المرئي والتصور الذهني مكونا الصورة الكلية الرابطة بين الألفاظ والمعاني.

المقام والمقال عند الجرجاني:

إضافة إلى هذا فالتداولية اهتمت بالمعنى والكلام والقصدية والمقام والحال وورد عن المعنى لدى الجرجاني:

---

[1] ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ص 54

[2] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، صص20،21

يعتبر المقام من أهم ما عالجته التداولية وقد برزت عند الجاحظ وغيرهم من الأدباء العرب قديما لم تظهر آنذاك كعلم التداولية وإنما مع مجيء التداولية التي ركزت على المقام كعنصر ثالث بعد اللفظ والمعنى تبين أن العرب اهتموا بالمقام قبل مجيء التداولية.

والنظم يعني تنظيم الكلمات يأتي فوق تأليف لأنه من نظم اللؤلؤ ونحوه يراعي فيه زيادة على المطابقة والمناسبة الحسية وضع أنيق وترتيب بهيج كما يقول الزمخشري [1].

فإذا كانت التداولية تهتم بالعناية بالشكل واختيار الألفاظ فهي كذلك عند الجرجاني ونظرية النظم في العناية باتقاء الكلمات وتنظيمها وترتيبها داخل نسق النصي بشكل منتظم ومتوازن.

المقام والمقال عند السكاكي:

لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر. [2]

تعتمد التداولية على الخطاب في نسج الأفكار وتقريب المصطلح من السامع أو القارئ وذلك عن طريق إلقاء خطاب من المؤلف أو الكاتب قصديا أو تلقائيا فيتلقاه السامع فتنتقل الفكرة مباشرة من ذهن إلى ذهن

[1] محمد الصغير بناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، مرجع سابق، ص26
[2] السكاكي، مفتاحالعلوم، مرجعسابق، ص 168

وفي الأخير نستخلص جملة من النتائج أهمها:

1. يؤكد محمد صغير بناني على وجود المصطلح اللساني في الدراسات العربية القديمة والحديثة ومن خلال كتابه المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة وأن علماء العربية كانوا الأسبق لتناول المصطلح اللساني كالجاحظ والجرجاني والسكاكي وابن خلدون...وغيرهم.

2. ينفرد المصطلح اللساني بمجموعة من الخصائص تجعله يحظى باهتمام الباحثين ذوي تخصصات مختلفة من الجانب المعجمي والنحوي والبلاغي والتركيبي مما يجعله مجالا واسعا للدراسات.

3. اختلف تبني المصطلحات لدى علماء اللغة العربية من عالم لآخر حسب تعدد المناهج حيث:

أ- اهتم الاتجاه البنيوي بقضية اللفظ والمعنى عند كال من الجاحظ والسكاكي وابن خلدون فيما اهتم الجرجاني بالنظم من حيث نظم الكلم والحروف.

ب- تبني الاتجاه التداولي لمصطلح المقام والمقال والذي يعطي للنص أو الخطاب قيمته من حيث الانتقاء الدقيق للتراكيب النحوية والبلاغية والمعجمية.

ج- تجسيد للبنية السطحية والعميقة للتراكيب في الاتجاه التوليدي والتي تقابل هندسة البناء من حيث تركيب الحروف والألفاظ والمعاني وتفكيكها من جملة مركبة إلى جملة بسيطة.

4. يعج الدرس اللساني العربي بكم هائل من المصطلحات المتعددة ذات المقابل الأجنبي الواحد لثراء اللغة العربية بكم وافر من المصطلحات ذات المعنى الواحد أو المعاني ذات المصطلح الواحد مما يجعلها الأكثر تنوعا وهذا ما أبرزه محمد الصغير بناني في كتابه المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة من خلال تسليطه الضوء على المدارس العربية.

5. إن المنظومة الاصطلاحية في المدارس العربية الأكثر ثراء وتنوعا والأكثر أصالة وتميزا عن نظيرتها الغربية لتفردها بمصطلحات لا نجد مثيلتها في المصطلحات الغربية فالمعجم العربي الأكثر وفرة من حيث الألفاظ والمفردات ذات المعنى الواحد مما يجعل للنص تنويع جماليا وفنيا.

خاتمة

في الأخير نحمد الله الذي وفقنا في إتمام هذا العمل على ما هو عليه والذي استخلصنا منه مجموعة من النتائج المتمثلة في عصارة الدراسة والتي سنعرضها كالآتي:

1. تعرف اللسانيات العربية بأنها العلم الذي اتخذ من اللغة العربية موضوعا له.
2. تكمن أهمية الموروث اللساني العربي القديم في أنه موروث تميز بنطق اللغة العربية وكل ما يختص بها عن السليقة.
3. اتجاهات البحث اللساني العربي ثلاثة وهي: (الاتجاه التراثي والاتجاه الحداثي والاتجاه التوافقي)
4. محمد الصغير بناني في كتابه المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة بذل جهدا عظيما في المقارنة بين المدارس اللسانية العربية والغربية.
5. بروز جهود علمية عربية في التأصيل للسانيات العربية لأجل المحافظة على الموروث اللساني العربي.
6. لكل باحث في علم اللسانيات العربية أثر تركه لنا بحيث تمثل في نظرية جديدة او مؤلف جلي.

7- ينفرد المصطلح اللساني بمجموعة من الخصائص تجعله يحظى باهتمام الباحثين ذوي تخصصات مختلفة من الجانب المعجمي والنحوي والبلاغي والتركيبي مما يجعله مجالا واسعا للدراسات.

8- يعج الدرس اللساني العربي بكم هائل من المصطلحات المتعددة ذات المقابل الأجنبي الواحد لثراء اللغة العربية بكم وافر من المصطلحات ذات المعنى الواحد أو المعاني ذات المصطلح الواحد مما يجعلها الأكثر تنوعا وهذا ما أبرزه محمد الصغير بناني في كتابه المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة من خلال تسليطه الضوء على المدارس العربية.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا: الكتب

1. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية دار الأمان ط1 المغرب 2001
2. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر العربي الأصول والإمتداد، ط1 المغرب الرباط دار الأمة ،2006 م
3. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1999،
4. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة/ مصر، ط4، 2001م
5. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1990م
6. الجاحظ، البيان والتبيين
7. الجاحظ، الحيوان
8. الجرجاني، دلائل الإعجاز
9. حافظ اسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة – أسئلة اللسانيات، دار الأمان، الرباط–المغرب، ط1، 2009
10. السكاكي، مفتاح العلوم
11. شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ط1،2004، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، لبنان
12. طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، الدار البيضاء، ط1، 2002
13. طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، الدار البيضاء، المغرب ط3 2007،
14. طه عبد الرحمن، حوارات من اجل، المستقبل، منشورات الزمن، 2002
15. عبد الرحمان حاج صالح، النظرية الخليلية
16. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.
17. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار النهضة العربية القاهرة، 1973

18. فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي
19. محمد الصغير البناني، المدارس اللسانية في التراث العربي وفي الدراسات الحديثة، د، ط، دار الحكمة، الجزائر، 2001
20. محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان
21. محمد كامل الناقة وفتحي يونس، د، ط ،1977، دار الثقافة للطباعة والنشر
22. محمود الصعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة 1962م
23. مصطفى غلفان اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة شركة النشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1 -2006
24. مريم محمد جاسم المجمعي، نظرية الشعر عند الجاحظ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ،2010،2009
25. نعمان بوقرة، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، عمان، د ط، 2009
26. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر
27. هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية في التراث اللغوي عند العرب، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، 2015

ثانيا: الرسائل الجامعية

1. مبروك بركات، النقد اللساني العربي، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ورقلة، 2016-2017م

ثالثا: المجلات العلمية والمحاضرات

1. أحمد الهادي رشراش، إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية، العدد 17،2018: مجلة كلية اللغات، طرابلس

2. سامية بن يامنة، محاضرات في اللسانيات العربية، جامعة وهران، كلية الآداب والفنون
3. عائشة برارات، محاضرات في المدارس اللسانية، النظرية التحليلية، جامعة غرداية، كلية الاداب واللغات.
4. عائشة برارات، قراءة في كتاب التداولية عند العلماء العرب، مقال نشر بتاريخ 11 نوفمبر 2010.
5. عبد الرحيم البار، الفكر اللساني الغربي مقوماته وخصائصه، قراءة وصفية تحليلية، العدد 7، 2016، مجلة الذاكرة
6. فاطمة رزاق، محاضرات في أصول النحو، جامعة غرداية، كلية الاداب واللغات.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء والشكر	/
الملخص	/
مقدمة	أ–ج
تمهيد	5
المبحث الأول: الصغير بناني وأصالة اللسانيات العربية	
تمهيد	10
المطلب الأول: نبذة عن محمد الصغير بناني ومؤلفه	11
المطلب الثاني: محاولات تأصيلية للسانيات العربية	15
خلاصة	26
المبحث الثاني: المدارس اللسانية العربية والغربية (المقاربة في المصطلح) عند محمد الصغير بناني	
تمهيد	29
المطلب الأول: مصطلحات الاتجاه البنيوي	30
المطلب الثاني: مصطلحات الاتجاه التوليدي	46
المطلب الثالث: مصطلحات الاتجاه التداولي	56
خلاصة	60
خاتمة	63
قائمة المراجع	65
الفهرس	69